وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

الأسر الحاكمة في المغرب الأوسط من بداية الدولة الرستمية إلى نهاية الدولة الزيانية

(160 – 962هـ / 777 – 1554م)

مذكّرة مُقدَّمة لاستكمال متطلّبات لنيل شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط.

إعداد الطالبة :

صياد فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذ :

د.علي بن طاهر

مساعد المشرف :

أ.سليمان بن صديق

اللجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الجامعة	الصفة
أ.شيخ لكحل	(جامعة غرداية)	**رئيسا**
أ.عبد الجليل ملاخ	(جامعة غرداية)	**مناقشا**
د.علي بن طاهر	(جامعة غرداية)	**مشرفا مقررا**
أ.سليمان بن صديق	(جامعة غرداية)	**مساعد المشرف**

الموسم الجامعي 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

كلمة شكر و عرفان

أشكر المولى عزَّ وجل أن وفقني ومنحني القوة والصبر لإنجاز هذا العمل

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور: **طاهر بن علي** توجيهاته و نصائحه القيمة

وكذلك الأستاذ المشرف المساعد **سليمان بن الصديق**.

كما أتقدم بالشكر لكافةأساتذة تاريخ وحضارة المغرب الأوسط بجامعة غرداية.

وأشكر كل من احتضن هذا البحث وقدّم لي يد المساعدة والنصح وأخص بالذكر:

الأستاذ **مسعودكواتي** والأستاذ **عبد الجليل ملاخ** بجامعة غرداية.

الأستاذ الدكتور **إبراهيم بحّاز** والأستاذ **السايح** بجامعة غرداية

كما لا أنسى أن أشكر عمّال مكتبة جامعة غرداية

كما أتقدّم بالشكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة.

إلى كل من قدّم لي يد العون واخص بالذكر:

آسية- حسنة- عبدالرؤوف-هشام-إيمان- كلثوم-أحمد-عزيز-موسى-نذير-عيسى قوادر-يوسف- اسماء

وإلى كل الذين قدمو لي يد المساعدةمن قريب أوبعيد والله ولي التوفيق.

فاطمة زهراء.

أُهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله عز وجل: "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

والداي العزيزان أدامهما الله لي: مسعودة– بالخير

إلى من هم أقرب إليّ من روحي, إلى من شاركني حضن الأم وبهم استمد عزتي و إصراري إخوتي: فتحية– سارة– جهينة– إبراهيم

إلى برعوم العائلة: وائل يوسف

إلى صهرايا: عبد العزيز– عبد الغني

إلى كل الأهـل والأقـارب

إلى من جمـعتني بهم الأقـدار صدفة وربطـتني بهم الصـداقة مرّة والأُخـوَّة مرّات إلى صديقاتي: آسية– أسماء– حسنة– سهيلة– خيرة–فايزة– يمينة–هجيرة–جهاد–إبراهيم زحي

إلى كل من ضاقت السطور في ذكرهم فوسعهم قلبي.

فاطمة الزهراء.

قائمة المختصرات

تح	تحقيق
تر	ترجمة
ت	توفي
تق	تقديم
ج	جزء
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
دب	دون بلد النشر
دم	دون مكان النشر
دت	دون تاريخ النشر
ع	العدد
مر	مراجعة
ط	الطبعة
ينظر	الإحالة إلى مرجع ما
/	إشارة بين التاريخين الهجري ومايقابله من التاريخ الميلادي الإشارة بين جزء الكتاب والصفحة وللفصل بين الجزء والصفحة

المقدمة

المقدمة:

مع نهاية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب واستقرار الأوضاع به وسقوط الدولة الأموية واحلال الدولة العباسية محلها سنة132هـ، بدأت بوادر الحضارة الاسلامية تظهر وتتشكل شيئا فشيئا وهذا ما نتج عنه في الأخير تشكل الكيان السياسي في المغرب الأدنى والأوسط والاقصى، فكان للمغرب الأوسط الحظ الأوفر إذ شهد تعاقب عدة دول، كانت مستقلة تماما عن الخلافة الاسلامية في المشرق، فكانت أولى هاته الدول التي ظهرت بالمغرب الأوسط الدولة الرستمية (160هـ_294هـ) التي يعود الفضل في انشائها واستقرارها لأسرة عبد الرحمن بن رستم، الذين جعلوا تيهرت مقرا لحكمهم، ثم تلتها الدولة الحمادية (408هـ_547هـ) بقيادة حماد بن بلكين وأسرته، جاعلين من القلعة وبجاية عاصمة لدولتهم، وظهرت في المنطقة كذلك أسرة عبد المؤمن بن علي، وكونوا كيانا سياسيا لهم، ولما ضعفت هاته الأسرة والتي سيطرت على المغرب كله ظهرت أسرة جديدة تولت زمام امور الحكم وهي أسرة بني زيان (633هـ_962هـ) بقيادة بنو عبد الواد وعاصمتها تلمسان، وقد عمرت هذه الأسر في أرض المغرب الاوسط بالرغم من الصراعات التي تخللتها سواء الداخلية أو الخارجية، وقد نالت هذه الدول أو إن صح القول الأسر الحاكمة في المغرب الأوسط مكانة مرموقة في الحكم وثبيت الأمن من خلال سلاطين التي تداولت على حكم المغرب الأوسط.

ومن خلال ما سبق جاءت دراستي موسومة بـ:

الأسر الحاكمة في المغرب الاوسط من بداية الدولة الرستمية الى نهاية الدولة الزيانية (160هـ_962هـ/777م_1554م)

❖ **وعلى اثر ذلك يمكننا طرح التساؤل التالي:**

✓ الإشكالية العامة للموضوع:

_من هي أبرز الأسر الحاكمة في المغرب الأوسط وما اثرها في المنطقة؟

✓ **الإشكالات الفرعية:**

_ أما الاشكاليات الجزئية فهي كالتالي :

_ ما نسب الأسر التي حكمت المغرب الأوسط؟

_ ماهي أهم الأحداث التي أدت بكل أسرة بأنّ تتولى الحكم على أرض المغرب الأوسط؟

_كيف انتقل كل فرد من الأسرة لتولي الحكم ؟

_ ماهي الإنجازات التي خلفها أهم سلاطين كل أسرة؟

❖ **حدود الدراسة:**

الاطار المكاني: جغرافية المغرب الأوسط، والتي كانت في حالة تمدد وتقلص مع المغربين الأقصى والأدنى.

الاطار الزماني: تمحورت دراستي في الفترة الممتدة من حكم الأسرة الرستمية بالمغرب الأوسط إلى نهاية حكم الأسرة الزيانية في المغرب الأوسط (160_962هـ).(777_1554م).

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

وأما أسباب اختيار الموضوع فهي يعود إلى مجموعة من الأسباب والتي تتأرجح بين موضوعية وذاتية اما الموضوعية فاذكر منها :

_ إقتراح الموضوع من طرف الدكتور بن علي.

_ الرغبة في معرفة الأسر الحاكمة التي تعاقبت على أرض المغرب الأوسط وأهم الأدوار السياسية البارزة طيلة فترة الحكم كل أسرة.

_ وأيضا التعرف على أهم السلاطين وأهم انجازاتهم على أرض المغرب الأوسط.

_معرفة مدى تأثير كل أسرة على أرض المغرب.

_معرفة شخصية كل سلطان ودوره داخل الأسرة.

أما الذاتية منها فهي :

_الاهتمام بالجانب السياسي والخوض فيه في كل مرحلة لدى كل أسرة .

خطة العرض:

وللإجابة على هذا الموضوع اتبعت الخطة التالية :

مقدمة، وفصل تمهيدي وأربعة فصول، فخاتمة:

ففي الفصل التمهيدي والذي عنونته بـ: **الأوضاع العامة بالمغرب الأوسط قبل قدوم الرستميين** والذي بدوره يظم عنصرين، فالعنصر الأول: تناولت فيه تعريف المغرب بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة مع توضيح حدوده من خلال آراء المؤرخين الرحالة والجغرافيين.

أما العنصر الثاني: فتطرقت فيه إلى أسباب مجيئ الرستميين الى المغرب الأوسط، وانتقال الإباضية الى أرض المغرب الأوسط الذي اعتبروه أرض خصبة لنشر مذهبهم ومنه بداية نشوء أول حكم مستقل عن الخلافة المشرقية بالمغرب الأوسط.

وهذا المدخل أجده ضروريا لإعطاء نظرة سريعة حول الأوضاع التي شهدها المغرب الأوسط قبل قدوم الرستميين.

أما عن الفصل الأول: عنونته بـ الأسرة الرستمية (160هـ_296هـ) والذي يضم أربعة عناصر تطرقت في العنصر الأول إلى أصل الأسرة الرستمية، وتحدثت في العنصر الثاني عن أهمية حاكم الأسرة عبد الرحمن بن رستم، وعن بداية حياته في المشرق وانتقاله إلى المغرب ومبايعته بالإمامة، مع التطرق الى أهم الإنجازات التي حققها في الاسرة الرستمية،وفيما يخص العنصر الثالث فقد بينت أهم الأئمة الموالين بعد عبد الرحمان بن رستم، ودور المجلس الشورى الذي كان داخل الأسرة الحاكمة مع التطرق الى أهم الانجازات دورهم داخل الأسرة التي خلفها كل إمام وإيضاح خصوصيات كل عهد الى غاية آخر حكام للأسرة الحاكمة.

أما الفصل الثاني: الذي جاء تحت عنوان الأسرة الحمادية والذي يضم هو الأخر ثلاث عناصر العنصر الأول تطرقت فيه عن أصل الأسرة الحمادية وانفصالها عن الأسرة الزيرية وإستقلال حماد

بالمغرب الأوسط بعد معركته مع المعز، يليه العنصر الثاني الذي عنونته بحاكم الأسرة حماد بن بلكين ودوره في تكوين كيان سياسي في المغرب الاوسط والانفصال عن الخلافة الفاطمية وأهم الأحداث والصراعات التي عاشتها الأسرة في عصرها الأول، وبعدها إستقلال حماد بالمغرب الأوسط وبنائه لعاصمة الحماديين القلعة، وبعدها العنصر الثالث والذي اقتصرته بسلاطين الأسرة الحمادية بعد حماد وتداول الحكم الوراثي بين ابنائه وانجازات دور كل سلطان في سير أحداث وانتقال الأسرة الحمادية من عاصمة القلعة الى بجاية بقيادة أهم سلطان علناس بسبب ظروف أجبرته على الإنتقال،وبعدها أمور الحكم من بعده إلى غاية السقوط على يد الموحدين.

اما الفصل الثالث:والذي تمثل عنوانه في اسرة عبد المؤمن بن علي في المغرب الأوسط، ومقسم الى ثلاث عناصر وقد فصلت في العنصر الأول عن نسب عبد المؤمن بن علي، وفي العنصر الثاني ذكرت مؤسس عبد المؤمن بن علي وثقة ابن تومرت فيه في تولي الأمور وكيفية مبايعته من طرف أصحاب المهدي وأهم الإنجازات والأدوار التي قام بها خصوصا على أرض المغرب الأوسط، وفي العنصر الثالث فقد تطرقت إلى أبناء عبد المؤمن ومشوارهم في حكم الأسرة الحاكمة مع ذكر صفاتهم وأهم اعمالهم ودورهم داخل الأسرة الى غاية سقوطة الحكم .

اما الفصل الرابع: فعنونته الأسرة الزيانة وفيه ثلاث عناصر، بخصوص العنصر الأول فقد فصلت فيه عن نسب واصل بني عبد الواد، والعنصر الثاني الذي خصصته عن حاكمهم يغمراسن وأهم الأعمال التي قام بها، وفي العنصر الثالث والأخير تطرقت إلى أهم سلاطين وإنجازاتهم ودورهم داخل الأسرة،إلى غاية بداية التقهقر والإنحدار الذي وصلت اليه الأسرة الزيانية، ومنه سقوطها أخر ملوك بني عبد الواد على يد العثمانين.

والخاتمة:التي ابرزت فيها اهم النتائج والإجابة على الاشكاليات المطروحة، وحوصلة عن الموضع

❖ **أهمية وأهداف الدراسة:**

وأما عن أهمية الموضوع فتكمن في اثراء المكتبة حول هذا الموضوع، واختصار جل الأحداث عن كل الأسرة الحاكمة.وأهميتها في حكم المغرب الأوسط وتوسع بعضها لحكم بلاد المغرب الإسلامي كله

❖ **المنهج المتبع في الدراسة:**

لقد اتبعت في دراستي على المنهجين التاريخي والوصفيي من خلال تطرق الى جغرافية المغرب وأهم الاحداث خاصة السياسية منها، وذكر أصل كل أسرة من الأسر الحاكمة، ووصف أهم التطورات التي مست كل أسرة من خلال مؤسسها، وأهم السلاطين الذين تناوبوا على حكمها.

❖ **صعوبات البحث:**

_لا يخل أي بحث عن صعوبات فقد واجهتني مجموعة من العصوبات تمثلت فيما يلي:

من بين هذه الصعوبات واولها عملي في مجال التعلمي فقد اعقاني هذا قليلا في مواصلة انجاز بحثي هذا.

_ تشعب المادة العلمية وتوسع في كل الأسرة التي حكمت أرض المغرب الأوسط، مما اوجب صعوبة ضبط الأصل ونشأة كل أسرة من خلال تضارب في الاقوال بين المؤرخين،والمجريات التي مرت بها كل أسرة واختصار الاحداث وفق عدد الصفحات المطلوب

_اعادة نفس المعلومات في والمصادر والمراجع.

_ حصر أعمال ومنجزات عبد المؤمن وابنائه في المغرب الأوسط فقط .

❖ **الدراسات السابقة :**

فقد نالت هذه الأسر دراسات مختلفة من قبل المؤرخين ونذكر منها:

عصام الدين الفقي: تاريخ المغرب والاندلس, فقد الم بكل احداث التي جرت على أرض المغرب الاوسط, وتطرق الى كل الدول التي تعاقبت على الحكم فيه.

عبدالحميد حاجيات: دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي ج 1، حيت تمحورت دراسته في نشأة الدول الزيانية والمرابطية والموحدية، مع ابراز أهم التطورات والاحداث طيلة قيام كل حكمها.

❖ **دراسة لأهم المصادر والمراجع**:

لايمكن لأي دراسة أن تكتمل إلا عن طريق ايجاد المادة العلمية فيها، ففي دراستي هذه اعتمتت على بعض المصادر والمراجع اذكر منها ما يلي:

أ- المصادر:

1- ابن حزم الاندلسي: **جمهرة انساب العرب،** والذي لازمني في موضوعي هذا في التعرف على اصل كل اسرة .

2- ابن صغير: **أخبار الأئمة الرستميين،** يعتبر أهم مصدر تاريخي خاص بالدولة الرستمية بصفته عايش فيها فترة من حكم الأسرة اللاستمية، وهو مهم جدا، اذ يحتوي على معلومات قيمة في سير اطوارها وسلاطينها فقد اعتمدت عليه في كل الفصل التمهيدي والفصل الاول.

3- أبو زكريا يحي بن أبي بكر: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم،** وقد تناول فيه سير الأئمة الإباضيين في المغرب الإسلامي،كما ابرز لنا اهم المعطيات التي أدت بتأسيس الحكم الرستمي واعتمدت عليه في الفصل التمهيدي والفصل الأول .

4- عبدالرحمن ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،** الذي يعد من أهم مصادر التاريخ الإسلامي، ويتضمن الكتاب معلومات هامة عن تاريخ الأسر التي حكمت المغرب الإسلامي، واعتمدت في دراستي هذه على الجزء السادس، والسابع, نظرا لما ألم به من أحداث

5- ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب،** وهو الاخر من بين أهم المصادر التي رافقت بحثي هذا واعتمدت عليه تقريبا على كل الفصول .

6- أبو زكريا يحيبن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،** فقد عاصر بعض مراحل الدولة الزيانية، وقد افادني بالخصوص في أخر فصل الاسرة الزيانية.

7- محمد بن عبدالله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،** فقد اعتمدت عليه في ترجمة بعض البلدان والمناطق، وتتبعت عن طريقه أهم مراحل التي مر بها الحكم الزياني.

المراجع:

1_ ابراهيم بحاز: **الدولة الرستمية 160هـ296هـ/777_909م دراسة في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية،** حيث اعتبر هذا المرجع أهم مرجع خصوصا في دراسة الأوضاع قبل قيام الدولة الرستمية.

2_ محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160- 296هـ)**، فقد تناول هذا المرجع الاوضاع قبل تأسيس الدولة الرسمتية، وتطرق إلى مراحل حكم الأسرة الزيانية واعتمدته في الفصل التمهيدي والفصل الاول.

3_ عبد الحليم عويس،**دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر،** وهو كتاب يغطي الفترة الحمادية، فقد تطرق إلى مختلف الاحداث التي سارت أيام الحكم الحمادي، والذي اعتمدته في دراسة الفصل الثاني.

4_عبدالحميد حاجيات: **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي,** ج1 فقد كان من اهم المراجع التي اعتمدت عليها في أسرة عبد المؤمن بن علي وابنائه وكذا في الفصل الرابع.

5_ عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط،** والذي لازمني في دراسة موضوعي تقريبا في كل الفصول.

6_ الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان،** فقد أجمع هذا المرجع كل الأحداث التي عاشتها الأسر الحاكمة واعتمد عليه خاصة في الفصل الربع.

المذكرات:

ربحةبوتيتل: **قلعة بني حماد دراسة سياسية وعمرانية،** واعتمد عليها في سير اطوار الحكم الحمادي على ارض المغرب.

عائشة هبال: **الدولة الحمادية في المغرب الاوسط،** واعتمدت عليه هو في الفصل الاخير الحمادي

وفي الاخير اتقدم بحمدي لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، كما اتقدم بجزيل الشكر الى من مد يد العون لي لإكمال بحثي هذا .

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة بالمغرب الأوسط قبل قدوم الرستمين

أولا: جغرافية المغرب الأوسط

ثانيا: أسباب مجيئ الرستمين الى المغرب الأوسط

أولا: التعريف بجغرافية المغرب الأوسط:

مصطلح المغرب أو بلاد المغرب، على العموم هوالأقاليم الواقعة غرب مصر، أي شمال إفريقيا[1]، كما يذكر ابن خلدون أن اسم المغرب يعتبر اسما إضافيا، يدل على مكانا من الأمكنة وذلك بإضافته إلى جهة المشرق، وسمي بذلك للجهة التي تغرب فيها الشمس عكس المشرق[2]،أماحدوده فذكرها الرحالة ابن حوقل (ت 380هـ/990م) :" أنّ بلاد المغرب تمتد من غرب مصر عند الإسكندرية شرقا،إلى بحر المحيط غرباً، ومن بحر الروم إلى أرض الصحراء وبلاد السودان جنوباً، وتدخل ضمن هذه الرقعة الجغرافية بلاد الأندلس "[3].

أما المغرب الأوسط الذي نحن في صدد دراسته فهو مصطلح ذكره عبيد الله البكري من خلال ذكره" تلمسان قاعدة المغرب الأوسط"[4] وبين حدوده[5] قائلا :" أن تخوم بلاد المغرب تمتد

1) انظر :الملحق، رقم 1.

2) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر** تح: سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ج7/ ص280.

3) أبو القاسم بن حوقل النصيبي البغدادي: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص64.

4) أبو عبيد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 76.

5) انظر: الملحق، رقم 2 .

من برقة[1]، شرقاً إلى طنجة[2] غرباً، ومن بحر الروم، إلى بلاد السودان جنوباً [3]".وأضاف صاحب الاستبصار قائلا:" آخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب بلادتازا[4].

وقد أبرز القيرواني حدود المغرب الأوسط :" شملت مدينة بونه[5] شرقاً كحد فاصل بين المغربين الأوسط والأدنى إلى حدود مدينةتلمسان وما والاها[6]".

وفي هذا يضيف الفيلالي: أن حدود المغرب الأوسط كانت تمتد من بلاد العناب شرقا ،إلى ما وراء تلمسان غرباً، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى صحراء وورجلان جنوبا[7].

ومن خلال هذه التعريفات وضح لنا ابن خلدون أن المغرب اسم جاء لدلالة على مناطق الجهة الشرقية، وأن أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط في القرن الخامس هجري كان عبيد الله البكري، وأن المغرب الأوسط سمي بهذا الاسم نسبة لكونه يتوسط المغربين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى[8].

---

1) **برقة:** اسم صقع، كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقية، واسم مدينتها أنطابلس، وتفسيره الخمس مدن، طولها ثلاث وستون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة. ينظر، شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار الصادر، بيروت، 1999، ج1/ص388.

2) **طنجة:** هي مدينة عامرة، على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر. ينظر:الحموي المصدر السابق، ج4/ ص 34.

3) البكري: المصدر السابق، ص 21.

4) **تازا:** هي حد ما بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب، في الطول والعرض، بلاد ساحلية وهران وميلة وغيرها. ينظر، مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص176.

5) **بونة:** هي عنابة أو بلد العناب، مدينة واقعة على شاطئ البحر شرقي الجزائر بين بجاية والحدود التونسية.ينظر،محمد بن عبدالله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بو عياض، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، ص299.

6) عبد لله محمد الرقيق القيرواني ابن أبي الدينار:**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**،مكتبةالعتيقة، تونس، 1286م، ص53.

7) عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص11.

8) شوقي ضيف: **عصر الدول وإمارات الجزائر المغرب الأقصى موريطانيا السودان**، ط1، دار المعارف القاهرة، ص19.

ثانيا: أسباب مجيئ الرستمين إلى المغرب الأوسط

كان المغرب الإسلامي عبارة عن كتلة واحدة، قبل أن ينقسم لثلاثة أقاليم (المغرب الأوسط- والأدنى- والأقصى) وكان هذا التفكك في الوحدة السياسية نتيجة الأوضاع التي شهدتها الدولة الأموية في نهاية حكمها ،خصوصا ولاية عبيد الله بن الحباب[1] سنة122في المغرب نتيجة الأعمال العنف التي كان يقوم بها ، حيث تعتبر هذه السنة نقطة تحول بارزة على أرض المغرب، فشهدت تحولات وثورات وانتفاضات.

وقد عرف المغرب الإسلامي تفكك بفعل حركة الخوارج[2]، الذين استغلوا الأحداث التي قامت ودخلوا بلاد المغرب الإسلامي، ومن بينهم فرقة الإباضية[3]، التي فرضت نفسها واستطاعت أن تؤسس لنفسها كيانا سياسيا بالمغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة.

كان سكان المغرب عند الفتح الإسلامي على شكل قبائل بدوية، يميزها الإفراط في حب الاستقلال والحرية[4]،ويراسلهم ملوك ورؤساء "ويطيعونهم فلا يعصونهم ويأمرونهم فلا يخالفونهم[5]"وكان

---

1) **عبد الله بن الحبحاب**: هو عبد لله بن الحبحاب المولى ابن سلول، كان واليا على الخراج، مصر حينها ولاه هشام بن عبد الملك على المغرب والأندلس بالإضافة الى عمله بمصر وذلك سنة 116هـ/734م، وبهذا أصبح هذا الرجل يحكم غرب الدولة الإسلامية من العريش شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا إلى جبال البرت شمالا.ينظر، أبو إسحاق إبراهيم ابن قاسم رقيق القيرواني: **تاريخ إفريقيا والمغرب**، تح: محمد زينهم محمد عزم، ط1، الفرجناني للنشر والتوزيع، دب، 1994م، ص02.

2) **الخوارج**: سمي خارجيا كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة سموا بعدة بأسماء منها: المحكمة، وشراة لأنهم شروا أنفسهم الى الله وأيضا حرورية نسبة إلى بلدة حروراء في العراق،كما سموا مارقةينظر، القيرواني: المصدر السابق، ص131.

3) **الإباضية**: هم أصحاب عبد لله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، فتوجه إليه عبد لله بن عطية فقاتله بتبالة وقيلة أن عبد لله بن يحي الاباضي كان رفيقا له في جميع أحواله وأقواله. ينظر، علي يحي معمر: الإباضية في موكب التاريخ، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1964م، الحلقة1، ص45، علي يحي معمر، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، دم، ص02.

4) يوسف جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص23.

5)ابن حوقل: المصدر السابق، ص164.

للفاتحين المسلمين مواقف مختلفة في هذه الأوقات، منها فئة معارضة ارتبطت مصالحها بالروم[1]وفئة موالية.

وكانت الخلافة ترسل من إدارة المشرق لولاة المغرب، وهذالحفظ الأمن ومواصلة الفتح كونه تابع للمشرق[2]،فقد شهد المغرب عدة أحداث في هذه الأوقات، أهمها ثورات الإباضية والخوارج وانهيار الدولة الأموية لتحل محلها الدولة العباسية سنة132هـ[3]، إذ كان الإباضية والخوارج أهم الأدوار الأساسية في إسقاط الدولة الأموية، فاستنزفت قواتها وأرهقت خزينتها بتكاليف محاربتهم دون جدوى، فكلما تقضي على ثورة لهم تندلع أخرى[4].

كما تسبب الأمويين في أرض المغرب في إثارة مشاعر الحقد والكراهية عند البربر،وعلى الولاة والخلفاء على السواء،[5]، فقد أصبح البربر عرضة للبطش والاضطهاد، ومن هنا فكروا بالاتجاه إلى أماكن القصوى، بعيدا عن ظلمهم،مما أوجد مناخا ملائما وطرق جديدة في المنطقة لنشر مذهب الإباضي[6]،كون الأحوال السياسية والاجتماعية ملائمة في بلاد المغرب وله قابلية لتقبل هذا المذهب[7]، وتعتبر هذه المرحلة بداية سقوط الدولة الأموية وإحلال الدولة العباسية محلها كما أسرفنا فيه سابقا، إذا بعد أن تمكنت هذه الأخيرة من بسط نفوذها على المشرق حتى تطلعت اهتماماتها

1) جودت: **العلاقات**، ص23.

2) جودت:**العلاقات**، ص23.

3) نفسه، ص23.

4) إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية 160هـ_296هـ/777هـ_909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**،ط1، منشورات ألفا، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر،1985م.

5) محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط2 1406هـ/ 1985م، ص35.

6) محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط2 1406هـ/ 1985م، ص35.

7)محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص24.

على المغرب[1]،ويعتبر الخليفة المنصور(132هـ_158) أول من اتجه بنظره من الخلفاء العباسيين نحو المغرب[2].

وبالرغم من جماعات الخوارج العديدة في المشرق،لم تنتقل إلى المغرب إلا فرقتان فقط هما الإباضية، والصفرية[3]وقد بينت المصادر الإباضية على أن أول داع لمذهبها ببلاد المغرب هو سلمة بن سعيد[4] جاء من البصرة مع عكرمة مولى عبد الله بن عباس،وكان هذا الأخير يدعو للصفريةوسلمة يدعو للاباضية وقال ابي زكرياء.سمعت عكرمة يوما:" وددت أن يظهر هذا الأمر "، ويعني بذلك المذهب الإباضي حتى لو ضربت عنقه[5]

ويعد أول ظهور للخوارج بالمغرب في أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني[6]، بعد قدوم داعيتيهما إلى المغرب، استطاعا أن يحققا نجاحا باهرا في نشر دعوتيهما،إذ أعتنق البربر المذهبين (الإباضية والصفرية) واخلصوا إليه، وهكذا تكون الأسباب قد تكاثفت لقيام ثورات البربر ابتدأ من ثورة سنة122هـ، إلى أن أسس الصفريين دولتهم بالمغرب الأقصى، الإباضية دولتهم بالمغرب الأوسط[7].

1) محمد عوض خليفات: **نشأة الحركة الإباضية**، الجامعة الأردنية، الأردن، 1982م ،ص10.

2) بحاز :المرجع السابق،ص85.

3) **الصفرية**: هم أتباع عبد الله بن الصفار واليه النسبة، وقيل سمو بذلك لصفرة وجوههم من كثرة العبادة وهو ضعيف. ينظر: أبو منصورعبد القهار بن طاهر بن محمد البغدادي :**الفرق بين الفرق**، تح :محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا مصر،ص74.

4) **سلمة بن السعيد**: هو أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة،مولى بني تميم،كان مولى لعروة بن أدية التميم أخ مرداس بن أدية، عاشفي مدينة البصرة،وأخذ العلم عن جابر بن زيد، وصاحر العبدي، وجعفر السماك ...وهم أبرز العلماء وفقهاء الإباضية. ينظر،أبي العباس أحمد بن سعد الدرجيني: **طبقات مشايخ بالمغرب**، تح : إبراهيم طلال، مطبعة البعث ،الجزائر، ج1/ ص11.

5) آبي زكرياء يحي أبي بكر:**سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر1399هـ/1979م، ص25.

6) بحاز: المرجع السابق، ص86.

7) نفسه: ص87.

كان لانتشار الأفكار الخارجية في البربر الأثر الكبير، حيث برز على شكل ثورات أولها ثورة ميسرة المطغري الصفري الذي استطاع كسب الكثير من القبائل في جميع أنحاء بلاد المغرب لإنشاء الدولة الصفرية [1]، وثورة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري اليمني الإباضي[2]سنة140هـ لإنشاء الدولة الإباضية بالمغرب الأوسط، والذي اهتم بإظهار المذهب الإباضي إلى سكان المغرب[3]وعقد الإمامة لأبي الخطاب سنة140هـ التي تعتبر أول إمامة في المغرب[4]، وتوجه هذا الأخير إلى طرابلس ومنه انتقل للقيروان، وفي طريقه وهو متجه إلى القيروان استولى على قابس ودخلهاوانقذ أهلها من المناكر، وولى عبد الرحمن بن رستم واليا عليها، وعاد لمواجهة العباسسين[5] وانتصر عليهم في البداية، وبعدها دارت معركة بين جيشين بقيادة ابن الأشعث الخزاعي وابن الخطاب، حيث استنجد هذا الأخير بعبد الرحمن بن رستم، وفي طريقه لنجدته بلغه نبأ استشهاد أبي الخطاب لما وصل قابس، وتوفي أبي الخطاب سنة144هوانهزم الجيش الإباضي[6]، ولما علم الإباضية خبر وفات قائدهم فرو هاربين، ولكن ابن الأشعث طاردهم وقتل منهم الكثير[7]، كل هذه الأحداث صورت

1) عبد العزيز فيلالي :**المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس**،دار المعارف، تونس،1991 م،ص54-55. محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص49.

2) **أبو الخطاب عبد الأعلى**: أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري احد حملة العلم من الاباضية إلى المغرب اخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، إمام الكتمان في البصرة جابر بن زيد الأزدي، يعرف عنه انه من حملة العلم الخمسة ولما هممت البعثة بالرحيل والعودة إلى المغرب لنشر المذهب الإباضي اقترح عليها شيخها أبو عبيدة أن يعلنوا الإمامة له، بويع بالإمامة سنة 140هـ، واستطاع أن يدخل القيروان140هـ.ينظر، ابن الصغير ق3هـ، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: ابراهيم بحاز ومحمد ناصر، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 2010م، ص30، بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب الإسلامي، عالم المعرفة للنشر ، الجزائر، 2009م، ج2/ ص 476.

3) محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص65.

4) أبو زكريا: المصدر السابق، ص64. ينظر، الدرجيني: المصدر السابق، ص 22.

5) جودت: **العلاقات**، ص26.

6) بحاز: المرجع السابق،ص93.

7) محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2،مكتبة لبنان، بيروت، 1984م ص126. ينظر، محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160– 296هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 1408هـ/ 1987م، ص71.

لعبد الرحمن بن رستم ان ينجو بنفسه، فلم يبقى له سوى خيار واحد وهو الاتجاه نحو المغرب الأوسط[1].

1) أبو زكرياء: المصدر السابق، ص46.

الفصل الأول: الأسرة الرستمية (160-296هـ/776-908م)

أولا: أصل ونسب الرستميين

ثانيا:حاكم الرستمين

ثالثا: الأئمة الرستميين وإنجازاتهم ودورهم داخل الأسرة

أولا: أصل ونسب الرستميين:

كان انتقال عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط إيذانا بظهور حكم جديد مستقل عن الخلافة المشرقية، الذي أصبح قوة جديدة في المنطقة لها آثرها البالغة في تشكيل أحداث المغرب كله،إلى نهاية القرن الثالث الهجري، وللحديث عن هذا الحكم يشدنا الحديث عن القائم بهذا الحكم عبد الرحمن بن رستم الذي اجتمعت المصادر على توضيح نسبه.

فنجد ابن الصغير الذي كان مغاير تماما في تحديد نسبه فهو لايشير إلى هذا وإنما يذكر بأنه لا قبيلة له يشرف عليها ولاعشيرة تحميه[1].

وعند الحموي للفرس:"يرتفع بنسب عبد الرحمن بن رستم بن عبد الوهاب بن رستم بن بهرام، وهو مولى عثمان بن عفان، وهو بهرام بن جور بن شابور بن باذكان بن شابور ذي الأكتاف ملك الفرس"[2].

وكذا ابن خلدون للفرس ايضا: فيجعل عبد الرحمن بن رستم من أبناء أمير جيش فارسي في موقعة القادسية، وقد عبر ذلك بقوله "وكان عبد الرحمن بن رستم من مسلمة الفتح، وهو ولد رستم أمير الفرس بالقادسية..."[3].

أما ابن حزم للفرس كذلك: فيجعل بنو رستم ملوك تيهرت، من ولد جاماسب، وابنه شهرين باذان وداودية وفيروز المعروف بإبن الديامى، ومن ولد بهرام[4].

1)ابن الصغير:المصدر السابق، ص29.

2) الحريري: المرجع السابق ، ص86.

3)ابن خلدون: **العبر**، ج6/ص146.

4) ابن حزم : المصدر السابق، ص485.

ويرجح ابن عذارى: على أن عبد الرحمن بن رستم بن بهرام كان مولى لعثمان بن عفان رضي الله عنه[1].

وينسبه البكري: إلى بهرام، والذي كان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو بهرام بن ذو شرار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الأكتاف ملك الفارسي[2].

فقد أجمع المؤرخين على أن والد عبد الرحمن بن رستم من أصل فارسي، واختلفوا في نسبه فإعتبره بعضهم من أبناء رستم القادسية، وأعتبره آخرون من أبناء ملوك الساسانيين.

كما تعتبر هذه الروايات على أن الرستميين وافدون إلى المغرب من الأندلس، ومن خلال الروايات السابقة وعلى اختلافاتها وتنوعها نرى أنالرستميين ينتسبون إلى اصل فارسي كون أغلب مصادر تبين ذلك،ويستبعد النسب الأول إذا علمنا أن معركة القادسية كانت سنة 16هـ، كما نستبعد النسب الثاني لأنه ربما كان لإضفاء صبغة الملوكية عليه، أو ربما لشهرة الرستميين في التاريخ الإسلامي[3].

ثانيا: مؤسس الأسرة الرستمية

هو عبد الرحمان بن رستم، كان مولده بالعراق في أواخر القرن 1هـ/ 7م[4]،هاجر أبوه إلى المغرب وأخذه معه،وقد عزم ابوه ان يتوجه الى البقاع المقدسة فاخذه مع أمه، فوفاته المنية في الطريق بالقرب من مكة، فتزوجت أمه بمغاربي من الحجاج ، فهاجر بهما إلى القيروان بمدينة عقبة ابن نافع،

1)ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب**،كولان واليفي بروفايل ،دار الثقافة بيروت 1983ج1/ص197.

2) البكري: المصدر السابق،ص67.

3) جودت: **العلاقات**، ص62.

4) أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني:**طبقات المشائخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة الجزائر 1394هـ/1974م ، ج1/ ص20.

فنشأ عبد الرحمان بن رستم نشأة عربية إسلامية[1]، حيث كان لهذه النشأة العربية التي سمحت للبيئة الإسلامية أن يتربّى على أخلاق الفاضلة والعادات الحسنة، فكانت لهذه الآثار دور فعال، فحفظ القرآن و كان من حملة العلم[2]، الذين ذهبوا إلى البصرة

وأثناء عودته لبلاد المغرب عينه أبي الخطاب عبد الأعلى ابن السمح المعافري اليمني عاملا للإمام على القيروان، وبعد مقتل هذا الأخير رجع عبد الرحمان بن رستم إلى القيروان، فوجدها ثائرة عليه[3]، فهرب إلى المغرب الأوسط، وكان نزوله بجبل سوفجج حيث مواطن لماية، وانتشر خبر نزوله بهذا الجبل، فراوده ابن الأشعث بالجيش وحاصره زمناً[4]، وأقلع عن محاصرته لمناعة الجبل، فاجتمع إليه الإباضية على بناء مدينة تجمعهم[5]،وتكون حصناً لهم .

فقام جموع الإباضية بإرسال روافد في الأرض ليختاروا موقع مناسب ليتحصنوا به، فرجعوا فاختاروا موضع تيهرت[6]، وبعدها أنشؤ مدينةلهم سنة160هـ[7]، على يد عبد الرحمن بن رستم، ومن بين أهمالأسباب التي أولت بعبد الرحمن بن رستم أن يختار هذه المدينة :

_الموقع الحصين من الأخطار الخارجية[8].

1) آبي زكرياء: المصدر السابق، ص35.

2) **حملة العلم**: هم الأشخاص المكلفين بنشر المذهب الإباضييعد ان نهلو من منبعه الأصلي بالبصرة، إلى باقي الاقاليم الاسلامية وهم: عاصم السدراتي من غرب الأوراس، وأبو داوود النفزاوي من نفزاوة جنوب إفريقيا، إسماعيل ابن دراري الغدامسي من غدامة جنوب طرابلس، عبد الرحمان ابن رستم من القيروان، أبو الخطاب المعافري من جبل نفوسة.ينظر، أبي زكرياء: المصدر السابق ص38.

3) ابن عذارى المراكشي: **البيان**، ج1/ ص196.

4) مبارك الميلي بن محمد: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ج2/ص75.

5) ابن عذارى المراكشي: **البيان**، ج1/ ص197.

6) آبي زكرياء: المصدر السابق، ص53.

7) الحريري: المرجع السابق، ص99-101.

8) حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، د ب، د ت ، ص116.

_وفرة المياه والأنهار القريبة مثل نهر مينة من القبلة، ونهر تاتش من الشرق[1].

_اختياره لها في جوف الصحراء لتصبح مأمن من عيون العباسيين[2]

_المركز التجاري المهم ليتهرت الذي يربط تجارة الشمال بتجارة الجنوب القوي للمذهب الإباضي، كما أن موقعها يعتبر امتداد لبلاد الزاب، وهذا يتيح لعبد الرحمن بن رستم سرعة الاتصال بالجماعات الإباضية في أقاليم المغرب الشرقية في طرابلس ونفزاوة وبلاد الجريد[3]

_موقع تيهرت في منطقة اقتصادية، فهي تشتهر بمزارعها بمراعيها الواسعة وثروتها الزارعية المتنوعة.[4]

– كما أنها مدينة قديمة ، فقد كان اختيار عبد الرحمن بن رستم لهذا المكان هو الرغبة في التقرب من الماء والتحصن من العباسيين،

كانت تيهرت واقعة على تخوم الصحراء ،وتحد هذه المدينة مملكة الأغالبة شرقا والأدارسة غربا والمدراريين وشمالاالبحر وجنوبا تحدها الصحراء ، وأحيانا تمتد حدودها ويتسع نفوذها[5]

وهكذا تكون الأسباب الاجتماعية، والسياسية، والإقتصادية كلها مجتمعة دفعت عبد الرحمان وأصحابه إلى اختيار تيهرت لبروز حكمهم المنتظر.[6]

---

1) عبد الحميد حسن حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى قام الدولة الفاطمية**، دار الثقافة ،القاهرة ،2002م.

2) البكري:المصدر السابق،ص147.

3) نفسه:ص149.

4) نفسه:152.

5) رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثراثه**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، د ت ، ص 35- 36.

6) بحاز: المرجع السابق، ص117.

ويصفها البكري :"بان بها نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينه، وهو قبلتها ونهر أخر يجري من عيون، تجتمع يسمى تاتش ومن تاتشت شرب أهلها وبساتينها"[1].

اما اليعقوبي فيصفها : "المدينة العظمى مدينة تيهرت جليلة القدر، عظيمة الأمر تسمى عراق المغرب..."[2]

وحصنت تيهرت بأسوار، وأنشئ الرستميين فيها مسجداً جامعاً، وجعلوا لأسوارها أربعة ابواب، وهي: باب الصفا، باب المنازل، باب الأندلس، باب المطاحن، وأصبحت المدينة الجديدة في مأمن، وأطلق عليها معسكر عبد الرحمان[3].

وإنتقلت مدينة الرستميين من مدينة صغيرة، إلى مدينة كبيرة مزدهرة[4]، حيث تبدلت الأحوال فبنوا القصور وغرسوا البساتين،والرحاء قد نصبت،والخيول قد ركبت، و الحفدة قد اتخذت الصور والعبيد والخدام...[5]،وشهدت المدينة تطورا عمرانيا، وقصدها الإباضية من المغرب كله فإزدهرت تيهرت وبلغت شهرتها الآفاق، وشدت إليها الرحال للتجارة والسكن والعيش الرغيد الآمن، مما جعل الكتاب والرحالة يقصدونها، ومن ذلك ما قاله المقدسي واصفا لها فيقول: " هي بلخ المغرب قد أحدقت بها الانهار، والتفت بها الأشجار، وغابت والبساتين، ونبعت حولها العين، وجل بها الإقليم، وانتعش فيها الغريب، وإستطابها اللبيب، يفضلونها على دمشق وأخطئوا، وعلى قرطبة وما أظنهم أصابوا ، هو بلد كبير ، كثير الخير الرحب، رقيق طيب، رشيق الأسواق، غزير الماء، جيد الأهل، قديم الوضع، محكم الرصف، عجيب الوصف"[6]،كانت الفترة المحصورة بين 140-160هـ

1) البكري: المصدر السابق، ص67.

2) أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: **البلدان**، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، دت، ج1/ ص76.

3) محمود إسماعيل: المرجع السابق ، ص192.

4) عبد الحميد حاجيات وأخرون: المرجع نفسه، ص51-52.

5) ابن الصغير: المصدر السابق، ص33.

6) المقدسي:**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1408هـ/1987م، ص228.

هي فترة حروب بينها وبين العباسيين، حتى ما إن وصلت سنة 160هـ، عندما وجد الإباضية أنفسهم يجدون كل دوافع الإعلان عن إمامة [1]،وقام العلماء وأهل تيهرت بمبايعة عبد الرحمن إماما عليهم، وهو جدير بهذا المنصب، فهو الذي استطاع أن يسيطر على زمام الأمور بالمغرب، وهو الذي خصه شيخه أبو عبيدة بقوله له: " إفت بما سمعت مني وما لم تسمع [2]"، ونادوا بالإمامة إلى عبد الرحمان سنة 160هـ[3]، ومنهم من يقول سنة 162هـ،[4]وهناك أسباب جعلت من سكان المغرب يبايعوا عبد الرحمان بن رستم نذكر منها : كونه غريباً، ليست له قبيلة تحميه، وليس له بديل[5]، فالإمامة عند الاباضية تقوم على أربعة مبادئ يعتمد عليها شيوخ وعلماء الإباضية لاختيار من يؤمهم نذكرها على النحو التالي:

_ الفضل: ويعني العدل وسلامة الإعتقاد بالدين والصحة والجوارح ونزاهة النفس[6].

_العلم: وهو أن يكون عالم بعلوم الشريعة [7].

1) **الإمامة:** تجتمع التعاريف على اعتبارها قيادة ورئاسةً ونظام حكمٍ وسلطةً دينيّة سياسيّة، وانّها خلافة عن الرسول عليه الصلاة والسلاة، تُعنَى بكلّ شؤون الأمّة إقامةً الشرع، ودفاعا عن الحقوق.ينظر:بحاز وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية العقيدة– الفقه– الحضارة**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 1429هـ/ 2008م،ج1/ص60 بحاز: مرجع السابق، ص106، ابن خلدون: **العبر**، ج1/ص261.

2) محمد صالح ناصر: **منهج الدعوة عند الإباضية**، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، 1418هـ / 1997م ، ص154.

3) ابن الصغير: المصدر السابق، ص19.

4) ابي زكرياء: المرجع السابق، ص53.

5) إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص120.

6) عبد المنعم الحفصي: **موسوعة الفنون والجماعات والمذاهب الإسلامية**، دار راشد، ط1، 1993م/1413هـ ص336.

7) نفسه: ص336.

_الوصية: وهي أن يوصي الإمام بمن يخلفه من بعده هو،وقد قلد الإباضيون في هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه،حيث اختار عبد الرحمن بن رستم قبل وفاته سبعة لخلافته بعد التشاور لأن النظام القائم شورى1.

فاجتمعت المواصفات عليه وأصبح عبد الرحمان بن رستم ممثلاً لنظام الحكم[2]، وشرع بعد بيعته في العمل على توطيد وإرساء الدعائم، ومواجهة المشاكل المصاحبة له في حكمه سواء فيما يتعلق بسياستها الخارجية، أو الداخلية، واثر بسياسة المهادنة في العلاقات الخارجية[3]، من خلال توطّدها مع جيرانه الصفريين بسجلماسة[4]، وبمصاهرة بني مدرار، وانما يدل هذا على سعي عبد الرحمان ابن رستم على تهيئة أسباب الإستقرار والأمن بالمغرب وربما لسبب عقائدي.

كما هاجر إلى تيهرت الكثير من المشارقة والمغاربة والأندلسيين، وقصدها التجار والكتاب ورجال الصناعة، والفن من سائر أنحاء العالم الإسلامي وكل ذلك كان له أثر كبير بارز في توسيع رقعتها[5] وعمرانها، ونمو تجارتها وإتساع مواردها الإقتصادية[6].

واعتمد ابن رستم على نظام سار عليه في حكمه، فجعل القضاء، والشرطة والجباية والأموال والصدقات، وأنشأ جهاز للشرطة يقوم بأعمال الحراسة والمحافظة على الأمن، وفضلاً عن ذلك فإنه اتخذ الوزارات والكتاب، والحراس، ونظام السجلات والخاتم[7].

---

1)عبد المنعم: مرجع سابق: ص366.

2) عيسى الحريري: المرجع السابق، ص100.

3) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، دت، ص100.

4) **سجلماسة**: إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه، يمتد على طول واد زيز، ابتداء من الخنك من المضيق القريب من مدينة غارسلون، نزولا نحو الجنوب على مسافة مائة وعشرين ميلا حتى تخوم صحراء ليبيا، تسكنه قبائل بربية مختلفة، إما زناتية أو صنهاجية أو هوارية. ينظر، حسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حتجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1983م، ج2/ ص120.

5) انظر: الملحق، رقم3 .

6) الفقي: المرجع السابق، ص102.

7) الحريري: المرجع السابق، ص225.

أما السياسة الإدارية التي تقوم على مبدأ المساواة وعدم التعصب القبلي، والتمسك بالمذهب الإباضي[1]، وهذا ما سمح للأسرة الرستمية من بعد عبد الرحمن بن رستم باستمرار حكمها بالمغرب الأوسط.

ويبدو أن عبد الرحمن بن رستم في أواخر سياسته، أصيب بمرض أحس منه بقدوم أجله فافتدى بالخليفة عمر بن الخطاب فجعل الإمامة شورى بين سبعة من رجال الدولة الرستمية[2].

وتوفي عبد الرحمان بن رستم سنة 171هـ، أما ابن عذارى فجعل سنة وفاته سنة 168هـ[3] فتاريخ الأول هو الأرجح كون أنّ عبد الوهاب بويع سنة 171هـ.

وبالتالي لما توفي عبد الرحمان بن رستم إجتمع أهل الحل والعقد عن من يولونه أمور المسلمين وأحصر الإختيار لأهل الشورى في سبعة رجال، كما اشرنا سابقا ومنهم مسعود الأندلسي[4]،وابنه عبد الوهاب وبقي الناس مترددين في اختيار واحد منهم، دام ذلك شهرا كاملا ومال العامة إلى مسعود الأندلسي كون النظام شورى دون الوراثة وكون انّ مجموع القبائل كانت ترجح أنّ يحكمها غريب وقد اختفى مسعود الاندلسي عن الأنظار لأنه زهد وتولى هذا المنصب إبنه عبد الوهاب[5].

1) نفسه: ص225.

2) ابن الصغير:المصدر السابق، ص39.

3) ابي زكرياء: المصدر السابق، ص56.

4) **مسعود الاندلسي**: (2هـ/8م) هو من السبعة الذين ترك الإمام عبد الرحمان ابن رستم الشورى بينهم قبل وفاته.ينظر،بحاز وآخرون، المرجع السابق، ج2/ ص414.

5) عثمان الكعاك: **موجز في التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي**، دار الغرب الإسلامي دت، ص 129.

ثالثا :الأئمة الرستميين وأهم منجزاتهم ودورهم داخل الأسرة[1]:

1/ولاية عبد الوهاب :171هـ/208هـ،787م/823.

نشأ في كنف والده عبد الرحمان بن رستم، فأخذ عنه حميد الخصال وجميل الأخلاق وتعلم علوم الدين واللغة،وعلى يده، فكان عالما يستعمل اللغة العربية والفارسية والبربرية، وقد شهد فتح طرابلس والقيروان وحاصر طبنة، فإكتسب الخبرة السياسية والعسكرية[2]، وقامت الإباضية فعقدو الإمامة له فكان ملكاً ضخما وسلطانا قاهرا، وفي عهده تعرضت الأسرة الرستمية إلى بعض الثورات التي تسببت في إفتراق الإباضية وافتراق كبراءهم وتسمى قوم منهم بالنكّار[3]، وتسمى قوم منهم بالوهابية[4]، أنداد يزيد بن فندين[5]، الذين يقومون بإثارة الفتنة في تيهرت، ذلك الخصم العنيد المتعصب لنفسه ولقبيلته ومن بين الثورات الأخرى التي قامت في عهد عبد الوهاب ثورة الواصلية[6] وخلاصتها انتهت بهزيمة الواصلية[7]، وقد قام عبد الوهاب بحصار طرابلس والإقامة بجبل نفوسة سبعة سنوات يعلم أهلها مسائل الصلاة[8].

وعرف الرستميون قمة مجدهم الحضاري في داخل والخارج حيث ارتقت التجارة والزراعة وإزدهرت الحياة الثقافية ونجحو في توطيد حكم الأسرة الرستمية[9]، كما سلك عبد الوهاب سياسة

---

1) انظر: الملحق ،رقم4 .

2) جودت: **العلاقات**، ص63.

3) **النكّار**:هم هم اتباع يزيد بن فندين ابو قمامة النكاري،وسمو بالنكار لأنهم انكرو امامة عبد الوهاب وثارو ضده،وقد تطورت هذه الفرقة التي انسلخت عن الاباضية الأم ينظر، ابن الصغير: المصدر السابق،ص37.عيسى الحريري:المرجع السابق ص226. الحفصي: المرجع السابق، ص 406.

4) **الوهابية**: هم أتباع الامام عبد الوهاب ظهرت هذه الفرقة نتيجة ثورة النكارية،ينظر،ابن الصغير:المصدر السابق،ص37.

5)**يزيد بن فندين**: من قبيلة يفرن، تزعم حركة التمرد ضد الإمام عبد الوهاب، ورشح نفسه للإمامة، وهو زعيم النكارية، ينظر الدرجيني: المصدر السابق، ص46.

6) **الواصلية**: هم أتباع طائفة من المعتزلة ممن اعتنق مذهب واصل ابن عطاء،ينظر، الحموي: المصدر السابق ،ج2/ ص08.

7) بوزيان الدراجي:**دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص104.

8) الدرجيني: المصدر السابق، ص65.

9) الحريري: المرجع السابق، ص143.

مخالفة عن سياسة والده وذلك في التفريق بين القبائل وضرب الرؤوس المعارضة بهدف توطيد حكمه حيث استطاع أن يحقق النصر على الثائرين ضده وصلت حدود دولته في عهده إلى درجة كبيرة من الإتساع[1].

وهذا ما يؤكده ابن صغير من خلال مقاله:" ولقد حكى لي جماعة من الناس انه قد بلغت سمعته إلى أن حاصر مدينة طرابلس وملأ المغرب بأسره إلى مدينة[2]،

يقال لها تلمسان"، وتوفي الإمام العلامة عبد الوهاب ابن رستم، سنة 211هـ[3].

بلغت الأسرة الرستمية أوج توسعها، في عهد عبد الوهاب،واستطاعت انّ تفرض لنفسها مكانة لها بين جيرانها،والقضاء على مناوئيها في الداخل.

2/ فلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم: (211-258هـ/823-871م):

تولى أفلح بن عبد الوهاب الإمامة بعد والده، مباشرة خوفاً من أن يحدث خلاف نحو مسألة الإمامة، كما حدث بعد وفاة جده عبد الرحمان بن رستم، فيقول عنه الباروني:" بأعماله العالية وعلومه وأدرك مداركه الواسعة، فبايعوه وسلموا له مقاليد الأمور بدار الإنارة قطعاً للخلاف على أن يسري فيهم بالكتاب والسنة، وأثار سلف الصالح "[4].

وكذا ابن خلدون عنه:" ولي عبد الوهاب ابنه ميمون وكان رأس الإباضية الصفرية، والواصلية وكان يسلم عليه بالخلافة "[5].

1) جودت: **العلاقات**، ص63.
2) ابن الصغير: المصدر السابق، ص39.
3) الدراجي: المرجع السابق، ص157.
4) سليمان بن عبدالله بن يحي الباروني: **الازهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية** ،بدون معلومات،ج2/ ص166.
5) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص159.

ويشير أبو زكرياء إلى كيفية توليه الحكم، أو تعيينه قائلا:أن جماعة المسلمين بتيهرت لما توفي عبد الوهاب، قد ألم بهم بجبل تيهرت من العدو وكثير ابتدرو لابنه افلح...، فولوه على أنفسهم من يومهم ذلك"[1]،وفي عهده تم القضاء على الثورة التي قامت في نفوسة، ايام والده وكما استطاع ان يتغلب على الثورة النفاثية[2]،حيث انّ هذه الأخيرة لم تكن لاحركة سياسية ولا عسكرية بقدر ماهي سليمة ثقافية، كما وضحتها لنا المصادر وهذا لحب قائدها الزعامة وتملك الحكم الذي لم يحط بيه،لذلك أراد ان يؤلب الناس على الإمام افلح بآرائه في الإمامة[3].

إتبع أفلح سياسة أبيه القوية والحكيمة، إلى جانب المكانة السياسية التي كان يحضا بها الإمام افلح، فقد عرف كذلك مكانة علمية، حيث اتفقت المصادر على مكانته العلمية، فكان متمكناً من العلوم والفقه على أنواعه.

وبلغنا أنه كان في العلوم متفقهاً وعلى انواعه متطلعاً، ولقد ذكر انه كان يجلس لأربعة حلقات، قبل بلوغه الحلم[4]، وساد الهدوء في عصره، وانتقل الازدهار إلى جميع الجهات بأنواعها أصبحت تيهرت مركز لأنواع الثقافات كغيرها من المراكز الثقافية[5]، وقد عمر الإمام افلح ما لم يعمر احد من قبله، فقام خمسين سنة أميرا، حتى نشأ البنون وبنو البنون[6]يعتبر عصر أفلح بن عبد

يعتبرعصرأفلح عصر القوة والعزة، وفترة الازدهار وشبابها[7].

1) ابي زكرياء: المصدر السابق، ص85.

2) **النفاثية:** هم فرقة انكرو امامة عبد الوهاب واعتبره مغتصب لامامة وسميت على اسم قائدها نفاث بن نصر النفوسي.ينظر، عبدالمنعم: المرجع السابق، ص403.

3) بحاز: المرجع السابق،ص 155.

4) الدرجيني: المصدر السابق، ص77.

5) الحريري: المرجع السابق، ص153-155.

6) ابن الصغير: المصدر السابق، ص53.

7) جودت: **العلاقات**، ص65.

فقد وصلت حضارة الرستميةإلى دروتها[1]، وهي حقيقة استمرار حتمي لما كانت عليه الأسرة في عهد أبيه وجده، وبث أفلح نفوذ السياسي بالحكمة والحيلة تارة،وبالقوة والشدة طورا، ومما يدل عنصر القوة وفي عهده انه لما بنى الأغالبة المدينة العباسية بالقرب من تيهرت دمرها تدميرا كاملا، فتمكن العباسيون بالقبض على ابنه أبي اليقضان، فحزن على ولده ولم يزل مهموماً، إلى ان توفي سنة 240هـ/854[2]م.

3/ الامام أبو بكر 258 - 261 هـ/ 855 – 854 م:

تولى الحكم بعد وفاة والد وربما تمكن من ذلك عند غياب أبي اليقضان وهو في المشرق فحصل على إسناد وتأييد الاتباع من الرستميين،ويحيط الغموض بحكمه بصفة عامة[3]، ويقول ابن الصغير: ولما ولي أبا بكر لم تكن فيه الشدة في دينه، ما كان على ابائهم قلبه، ولكن كان سمحا وجودا ... ، وكانت فترة ولايته قصيرة جدا اذا لم يكمل حتى السنتين، وفي عهده عرفت الأسرة الرستمية تحولا ملحوظا في مسارها السياسي، اذا اصبح بني رستم في قمة الثراء والازدهار مما ساق أصحابها الى الدخول الى عهد جديد يتميز بالترف الفائض والنعيم الواسع.

ومن أمثلة ذلك الثراء الذي كان متفشيا ثروة الامام ابي بكر بن افلح فلا حسر لها وعليه فقد عرفت الأسرة الترف والنعيم الفائضين عن الضروري،مما جعل أبي بكر يترك أمر ملكه وإدارة شؤون حكمه الى صهره ابن عرفة التيهرتي[4]، الذي اصبح ينافسه في سياسة ملكه [5]،ومال إلى الاستبداد بالأمر، مما اغضب أهل البيت المالك ،فأغرو صدر أبي بكر ضد صهره فأمر بقتله سراً، هذه الفتنة

1) محمود اسماعيل: المرجع السابق،ص108.

2) الجيلالي: المرجع السابق،ج1/ ص266.

3) الجيلالي: المرجع السابق،ج1/ ص266.

4) **ابن عرفة التيهرتي**: هو ابن عرفة محمد من المقدمين في بلاط الرستميين في عهد الإمامين افلح وأبي بكر، وهو صهر الامام أبي بكر، بلغ من النفوذ مبلغا عظيما في عهده، ينظر، ابن الصغير: المصدر السابق، ص70.

5) الجيلالي: المرجع السابق، ج1/ ص266.

هي ابرز ما يميز عهد أبي بكر[1]، والتي يروي تفاصيلها ابن الصغير،فيذكر انّ ابن عرفة كان رجلا ذا نفوذ واسع،وثروةكبيرة، وكانت زوجة الإمام ابي بكر بنتاً أو أختاً لإبن عرفة، كما أن أخت الإمام كانت زوجة لإبن عرفة مما زاد هذه المصاهرة في نفوده داخل الأسرة فكان"اذا ركب من داره يريد أبا بكرمشى بين يديه ومن خلفه ومن يمينيه ومن يساره أمم من أمم"[2]، وبعد التدبير لقتله،وعلم أتباعه بذلك، وتيقنو من القاتل،أعلنوا التمرد والعصيان، وطالبوا بالثأر، الأمر الذي أشعل في المدينة ثورة أكلت الأخضر واليابس،وانقسمت البلاد إلى كتل اجتمتعية متنافرة،كل واحدة تريد الوصول إلى الحكم[3] ، ولما رأى أبو بكر ماآلت إليه البلاد من فوضى،وكان النصر فيها محالا ولم يزل شان أبي بكر يضعف أمام خصومه وأعدائه حتى اعتزل السلطة ولذا بالفرار بعد عامين من ولاية حكمه فقط[4]، ومنه فقد شهدت الأسرة بعد عهده بدايات التفكك والتفرق .

4/ أبو اليقظان 261هـ_281هـ/ 855 م _894 م:

هو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب أبي اليقضان[5]،ويبدو أنّ أبي اليقضان لم يتأثر بحياة الترف في بيت والده، فنشأ متواضعا ورعا زاهدا مذاكارا للعلوم الدين وتأليف الكتب[6]، بويع سنة 261هـ،خارج تيهرت أثناء الفتنة التي تسبب فيها أخوه أبي البكر ،وعمل على إخمادها[7]، وقد قام بأداء فريضة الحج في عهد والده وهناك ألقى العباسيسن عليه بالقبض وسجنوه ، وأطلق سراحه بعدها، حيث وجد أبي بكر على كرسي الحكم فعزل هذا الأخير، ونقل إليه الحكم بعد عزل أخاه لم يستطيع أبي اليقظان القبض على زمام الأمور خاصة أصحاب ابن عرفة والمنافسين من

1) بحاز: المرجع السابق، ص156.
2) ابن الصغير: المصدر السابق، ص31_32.
3) بحاز: المرجع السابق، ص158.
4) محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص109.
5) جودت: **العلاقات**، ص67.
6) أبو زكرياء: المصدر السابق، ص12
7) جودت: **العلاقات**، ص68.

الأعاجم،إلابعد سبع سنوات[1]، وانظم أبي اليقظان إلى إباضية نفوسة فأعانوه وقضوا على الفتنة وفتح تيهرت صلحا واستقر بها إمام مطاعا إلى وفاته سنة282هـ، عن سنة مائة قضى أربعين سنة في الولاية حكمه[2].

فقد استطاع أبي اليقظان أنّ يعقد الصلح مع مناويئه والقبائل كلها، وشمر ساق الجد ليواصل مسيرة أبيه وأجداده،وينقد البلاد من الفوضى،ويعيد لأسرة هناءها وازدهارها، اذ عادت إلى نشاطها الثقافي والإقتصادي وإنّ كان بشكل أقل من عهد الأئمة الثلاث السابقين.

5/ أبوحاتم يوسف 281- 294هـ / 894- 906 م:

هو يوسف بن أبي اليقظان بويع بالحكم في المجلس الشورى إثر وفاة والده سنة 281هـ[3]،وهو يوسف بن محمد، استند إليه جماعة من قبيلة زناتة،تهدف إلى حماية القوافل التجارة وعلى الرغم من غيابه فقد خرجت العامة في الشوارع تيهرت هاتفة باسمه نظرا لما اختص به من حب وإجلال،ولكنه لم يبقى في منصب الحكم أكثر من عام حتى بدأت المصاعب تظهر بوجهها القبيح وظهرت عدة قوى منافسة له في تيهرت كعمه يعقوب وأخيه يقظان، وهذا يدل على الصراعات التي قامت داخل الأسرة الرستمية في هذا العهد، وهكذا بدأت مفاسد البلاط الرستمي تظهر، وظهرت قوى أخرى وهي القبائل العربية غير الإباضية، ومن أهم الثورات التي قامت في عهده، ثورة أهل طرابلس، وجبل نفوسة بزعامة الطيب ابن الخلف[4].

1) بحاز: المرجع السابق، ص158.
2) الجيلالي: المرجع السابق، ج1/ص227.
3) الجيلالي:المرجع السابق،ج1/ ص228.
4) نفسه: ص228.

6/ الإمام يعقوب بن أفلح :فترة أبي حاتم

بويع وهو بأرض طرابلس،وقاتل أبي الحاتم ودام ذلك أربع سنوات إلى أنّ أعلن الصلح بينهم فانتشر السلم في هذه الفترة [1]، داخل الأسرة، وفي اثناء هذه الفترة عمل ابي حاتم على اكتساب القلوب والمودة وانقلب على عمه يعقوب وخلعه[2]،وخرج عمه من المدينة ودخلها ابي الحاتم.

كما شهدت هذه الفترة عدة ثورات، وقتل ابي حاتم من طرف شخص ثالث من الأسرة المالكة وهو من أبناء اليقظان أخاه من الأب سنة294هـ/1003م[3]،وتدخل الأسرة الحاكمة ايضا الى طور جديد داخل حكمها وهوالتنافس على كرسي العرش.

وهكذا أصبحت حالة الأسرة الرستمية في انحدار مهاوي الصراعات والمؤامرات الدينية وذلك من علامات فساد عصبيتهم ، وانهيار القيم .

7/ اليقظان بن أبي اليقظان 296 – 294 هـ/ 908 – 906 م:

بويع بعد بمقتل أخيه حاتم، لكنه لم تطل مدة حكمه إلا سنتين، وتولى هذا الأخير منصب الحكم فقاطعته الإباضية واعتبروا حكمه غضبا فلم ينصروه ولم يقفوا إلى جانبه، وبلغت أوضاع داخل الأسرة من التدني والتدهور مبلغاً عظيماً، إذ لم تعرف بعد ذلك صحوة[4].

1) الجيلالي: المرجع السابق، ج1/ ص229.

2) عبدالعزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، دت ص447.

3) محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص115.

4) بحاز: المرجع السابق، ص 162

حتى حانت ساعة سقوطه على يد ابي عبد الله الشيعي[1]،سنة296هـ-909م[2] والذي سهل بالإطاحة بهذا الحكم هو ذلك الانقسام الحاصل بين أبناءالأسرة المالكة[3] وتحطم نفوسة على يد الاغالبة، وبالتالي دخول ابي عبد الله الشيعي مدينة تيهرت ولم يواجه فيها أي معركة تذكر،وقبض على اليقظان بن أبي اليقظان وقطع رأسه ومن بقي معهم من الرستمين وبعث برؤوسهم إلى رقادة[4]،ومنها تشتت الإباضية في اتجاهات مختلفة أمام الزحف الشيعي[5]، وانتهت بالحكم الرستمي الإباضي بعد مدة 135أو 136 سنة من الحكم.

فلإباضية عرفوا كيف يستغلوا الأوضاع التي كانت قائمة في المغرب الإسلامي كافة والمغرب الأوسط خاصة، وأسسوا كيان سياسي مستقل عن الخلافة العباسية، وأول أسرة حكمت في المغرب الأوسط، قائمة بذاتها بقيادة عبد الرحمن بن رستم160_296هـ، وإن النظام الذي قام عليه حكم الرستمي هو مبدأ الديمقراطي وهو منهج سياسي اتبعتوه طيلة فترة حكمهم، وانبثقت عقائدهم من الشريعة والعقيدة الإسلامية وبكفاءة أئمتها الأولى عاشت عصر ذهبي لسنوات عدة كما أنّ فترة الأئمة الموالين خصوصا في عهد أبي بكر بدأت بوادر الصراعات تتخلل الأسرة الرستمية، من اجل التنافس على الحكم، وضعف شوكة الأسرة وهيبتها، وبالتالي ضعف أتباعهم من الإباضية وتشتت آرائهم، وظلت الإمامة قائمة في الأسرة الرستمية حتى سقوطها على يد أبي عبد الله الشيعي .

---

1) **ابو عبد الله الشيعي** :هو ابو عبد الله بن الحسن بن محمد بن زكرياء المعروف بالشيعي ،وله عدة القاب منها الداعي والمحتسب لانه كان يعمل في السوق، واشتهر بلقب الشيعي عند المغاربة ،ينظر، ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1977م ص 29.

2) ابن عذارى المراكشي: **البيان**، ج1/ص197.

3) محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص115.

4) **رقادة**:بلدةكانت إفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام لم يكن بإفريقية أطيب من هوائها ولا أعدل من نسيمها ولا أرقى تربة منها ،ويقال إن أحد بني الأغلب أصابه الأرق ولم يستطع النوم أياما فعالجه إسحاق المتطبب الذي ينسب إليه أطريفيل فلم ينم فأمره بالخروج والمشي، فلما وصلا لموضعرقادة نام فسميت رقادة ينظر، الحموي: المصدر السابق ،ج3/ص55.

5) مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2/ص75.ينظر، الجيلالي: المرجع السابق، ج1/ص230.

الفصل الثاني: الأسرة الحمادية (398-547هـ/1007-1154م)

أولا: أصل ونسب الأسرة الحمادية

ثانيا: مؤسس الأسرة الحمادية

ثالثا: سلاطين الأسرة واهم منجزاتهم ودورهم داخل الأسرة

أولا: أصل ونسب الحماديين

ينتسب الحمايين إلى قبيلة صنهاجة[1] البربرية من بطون البرانس من ولد برنس بن بر[2]، وهو صنهاج بن صناك، من بربر صوكان بن منصور بن الفند بن إفريقش بن قيس [3]، وقد نشأ خلاف كبير حول أصل الصنهاجيين هل هي من حمير أم لا، فالقلقشندي يقول في ذلك: "أن أصلهم من حمير من عرب اليمن وليسوا من البربر، وكانو يقطنون المغرب الأوسط وينتسبون إلى صنهاج بن ولد عبد الشمس وائل بن حمير"[4]، وكذا بن خلدون: "وبعض يزعم أن صنهاج من مثنى بن منصور بن مصباح بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير الأصغر من سبأ..."[5].

و يقول أبو الزرع: "صنهاجة بن حصين بن سبأ وقيل أنهم من فخذ هوارة وهوارة من حمير..."[6]، أما ابن الحزم فنفى انتساب صنهاجة إلى حمير بقوله: "ادَّعت طوائف أن البربر ينتسبون إلى حمير إلا في تكاذيب مؤرخين اليمن..."[7]، وبيّن ابن خلدون في رأي بعض المحقيقين في نسابة البربر من خلال قولهم: "أن صنهاج بن عاميل بن زعزاع بن قيمتا بن سدور بن مولان ببن مصلين بن يبرين بن مكسيلة بن دقيوس، بن حلحال بن شرو بن مصيرايم بن حام"[8].

---

1)**صنهاجة**: تنسب صنهاجة الى ولد صنهاج، واصل الكلمة صناك، فلما عربتها العرب زادت الهاء بين النون والألف، فصارت صنهاج ثم اضافوا للهاء تاء الجمع، فتحولت الى صنهاجة، للمزيد. ينظر، عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص152

2) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص201.

3) نفسه: ج6/ ص201.

4) أبو العباس احمد بن علي القلقشندي: **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، دار الكتب الإسلامية المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط2، 1042هـ/1982م، ص14_15.

5)عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**،ج6/ص201.

6) عبد الله بن محمد بن أبي قاسم الرعيني القيرواني المعروف بابي الزرع: **المؤنس في أخبارإفريقيا وتونس**، الدولة التونسية بحاظرتها المحمية، ط1، 1286هـ، ص83.

7) ابن حزم: المصر السابق، ص461.

8) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص201.

كما أنّ صنهاجة الشمال وصنهاجة الجنوب تنقسم إلى سبعين قبيلة منهم لمتونة ومسوفة وتلكاتة ولمطة[1]، فصنهاجة قبيلة بربرية تنتسب إلى صنهاج من البرانس، فمن صنهاجة إنحدرت الأسرة الزيرية التي كانت الأسرة الحمادية إحدى ضلعي الحكم فيها، وأول شخص من قبيلة صنهاجة جاء من المغرب هو مثنى بن منصور353هـ[2]، أما أشهرأعضاء هذه القبيلة بعده:مناد بن منقوش، وزيري بن مناد، وبلقين بن زيري، فبعد رحيل مثنى ابن منصورإلى المغرب تبعه منقوش وهو كبير تلكاتة في عهد الأغالبة [3]

وكان زيري بن مناد من أعظم أمراء البربر قوة وسلطان قائما لسلطة العبديين منابذا لمغراوة[4]، فعظم شأنه واستوفى مكانة له بين الصنهاجيين، ودخل معهم المغرب سنة 342هـ[5]

تولى زيري بن مناد الصنهاجي الحكم في المغرب الأوسط، وبعدها شرع ببناء مدينة لتأسيس حكمه فوقع إختياره على مدينة أشير[6]سنة335هـ[7]، التي ولاه المعز عليها[8]، مع مسيلة بعد رحيله إلى مصر[9]، وسبب إختياره لمدينة أشير نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يعد من بين أهم الأسباب [10]، فعظم شأن هذه المدينة وأصبحت ذات أهمية اقتصادية، واكتظت المدينة بالأدباء والعلماء والفقهاء وأهل الحرف، وقد توسع زيري في حكمه، فغزا بلاد زناتة مرتين وهجم

1) أبي الزرع: المصدر السابق، ص84.

2) نفسه: ص83.

3) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص 212.

4) نفسه: ص202.

5) أبي الزرع: المصدر السابق، ص83.ينظر، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** من سنة 379هـ-477هـ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1408هـ/1967م، مج8/ ص354.

6) **أشير**: مدينة لها سور حصين واسواق وعيون وأجنة ومزارع وأقاليم.ينظر، ابن حوقل: المصدر السابق، ص89.

7) رشيد بورية: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1398هـ/1988م، ص10.

8) أبي الزرع: المصدر السابق، ص83.

9) فرحات الدشراوي: **الخلافة الفاطمية بالمغرب (296هـ-365هـ/909م-975م)**، تر: حمادي الساحلي، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص 404.

10) ابن عذارى المراكشي:**البيان**، ج3ص263.

على قلعة مغيلة التي تقع بين فاس ومكناس وقمع ثورة أبو يزيد[1]، وكان سببا في فتح فاس [2] وخاض حرب ضد كتامة وشتت شملها[3]، وعظم أمره في المغرب الأوسط ونجح في إخراج صنهاجة من مرحلة التنظيم القبلي إلى أسرة حاكمة تحت حكم الزيريين[4]، وقد شهدت الأسرة عدة مشاكل وأزمات وحروب ضدها، وبعد هذه الغارات الطويلة [5]، وتوفي الزيري في حرب كان يخوضها [6]، سنة 373هـ[7]، وترك ولده يوسف بن بلكين بن زيري واليا على الجزائر أيام إمارته على صنهاجة[8] ففوض له أمر حكم إفريقية كلها ما عادا طرابلس وصقلية[9]، وأوصى بلكين[10] قبل وفاته بالإمارة لابنه المنصور[11].

فحكم صنهاجة من بعده وعقد لأخيه أبي البهار تاهرت ولأخيه ياطوفت على أشير وملكه بعساكر ليتوجه إلى المغرب الأقصى سنة 473هـ، بعد أن علم المنصور أن زناتة ملكت فاس وسلجلماسة تواجها الطرفان ولكن زيري بن عطية الزناتي[12].

---

1) **أبو يزيد مخلد**: بن كيداد الفرني صاحب الحمار قاد ثورة ضد الفاطميين كادت أن تصبح دولة.ينظر،أبوزكرياء:المصدر السابق،، ص116_112،ابن خلدون: **العبر**، ج4/ص52_55.

2)أبي الزرع: مصدر السابق، ص83. ينظر، رشيد بورية: المرجع السابق، ص10.

3)بوتيتل ربحة: **قلعة بني حماد دراسة سياسية وعمرانية** (398هـ_5460/1007م_1067م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة غرداية، 2015 م/2016م، ص10.

4) عائشة هبال: **الدولة الحمادية في المغرب الاوسط (408هـ_547هـ/1015م1154م) دراسة اجتماعية، وثقافية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ،اشراف، مسعود كواتي، جامعة غرداية، غرداية.2014م-2015م

5) عبد الرحن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص207.

6) رشيد بورية: المرجع السابق، ص13.

7) ابن خلدون: **العبر**، ج6/ص207.

8)بوتيتل ربحة: المرجع السابق، ص07.

9) أبي الزرع: المصدر السابق، ص86.

10) احمد بن محمد أبو رزاق:**الأدب في عصر دولة بني حماد**، وزارة، الثقافة، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية 2007، ص60.

11) عادل نويهض: **معجم اعلام الجزائر من صدر الأسلام حتى العصرالحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص499.

12)**زيري بن عطية الزناتي**: الملقب بالقرطاس امير فاس في تلك الفترة. ينظر، ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص207.

هزم ياطوفت ورجع هذا الأخير إلى أشير [1]، وأقبل أهل القيروان للمنصور[2]، فأحسنت الأسرة جزائهم، فدعوا له وقال لهم: "أنّ أبي وجدّي أخذا الناس بالسيف قهرا وأنا لا أخد الناس إلا بالإحسان ولست ممن يولي بكتاب، ولا أخمد في هذا الملك، وهذا الملك مازال في يد أبائي وأجدادي ورثناه من حمير"[3]، فقد سارت الأسرة الحاكمة في هذه الفترة على منهج السياسة وجلب الاقطاب المجاورة لها عكس نظام الذي سارت عليه قبل المنصور،ثم ارتحل هذا الاخير إلى رقادة وفتك عاملها، وعقد لأخيه حماد على أشير التي تدولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار[4]، وهلك المنصور سنة 385هـ[5]،فقد لعب دورا اساسيا داخل الاسرة من خلال سياسته المتبعة.

بعد وفاة أمير إفريقيا قام بالأمر الحكم من بعده إبنه باديس[6]، وعقد لعمه يطوفت أمر تاهرت، وجهز العساكر لحرب زناتة في الجهة الغربية وتوسيع رقعة حكمه وأملاكه في هذه النّاحية، وقد أسندالزيريون تسيير امور المغرب الأوسط البعيد عنهم نسبيا لأنه الأقل تمدّنا في نظرهم والأصعب إلى حماد[7]،فعظم عناءه بهذه المهمة وكبر نفوذه بإختان جرح زناتة وبانتصاراته عليها فعبّر عن طموحه السياسي والعسكري وبالتالي عرّض السلطة المركزية إلى التصدّع، وتمكّن حمّاد شيئا فشيئا، بأنّ يستقل عن القيروان غازيا، وعزز ذلك باستقلاله السياسي والمذهبي[8]، فحقق حماد عدة انتصارات جعلت منه الرجل البارز والمستعان بيه دائما وقت الضيق، فاستغل حماد حاجة باديس إليه فاشترط عليه مقابل ضبط الأمن وتحقيق الانتصارات التخلي عن مدينة أشير التي

---

1) ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص208.

2)محمد حسن العيد روس: **المغرب في العصر الإسلامي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008 م، ص153.

3)شهاب الدين احمد عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تر: عبد الحميد ترجيني، دار الكتب العلمية لبنان، ج4/ص92.

4) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص208. ينظر، نالبكري: المصدر السابق, ص46.

5)نفسه: ج6/ ص209.

6) ابن الأثير: المصدر السابق، ج8/ص418.ينظر، ابن عذارى المراكشي، **البيان**، ج1/ص363.

7) عبد العزيز فيلالي: **دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي**, دار الهدى للنشر, الجزائر, 2012م, ص73.

8) عبد العزيز فيلالي: دراسات، المرجع السابق,73.

كانت قلعة الأبيه والمغرب الأوسط وكل بلد يتمكن من فتحها، فوافق باديس على طلبه،لشدته واستغل حماد هذه الأوضاع وقام ببناء القلعة أو قلعة الطويل سنة398هـ[1] المتميزة بموقعها الاستراتجي, وأصبح حماد صاحب مدينتين في المغرب الأوسط فزاده ذلك عظمة اكثر في شأنه، هذا ما أوقد نار الحسد والغيرة في نفس أعدائه الذين اخذوا يطعنون فيه ويحرضون عليه باديس[2]، وفي سنة 405هـ كتب باديس إلى حماد وطلب إليه أن يتخلى عما أنجزه من أعمال ومناطق منها قسنطينة وتجيس، فمانع حماد وساء الوضع بينهما وخربت القلعة وتهدمت المنازل وإنحاز بعض الجند في صفوف باديس [3].

وهلك باديس سنة 406هـ في معسكره وهو محاصر لحماد [4]، وبعده تولى حكم إبنه المعز صاحب ثماني سنين[5]، وحاول استرجاع المناطق التي استولى عليها حماد، فهزمه هذا الأخير واستسلم معسكر حماد[6]، وقبض على أخيه إبراهيم وفروا البقية إلى القلعة، كما رغب حماد بالصلح ،ولكن مقابل هذا الصلح بعث إبنه القائد إلى المعز كرهينة، بعدها تأكد هذا الأخير بأن حماد يريد الصلح، ويقول ابن خلدون في ذلك: "ورفعت الحرب أوزارها من يومئذ، واقتسموا المظلمة والتحموا بالأصهار"[7]،وانتهت بصلح، وتدعم هذا الصلح بزواج ابن حماد عبد الله بأخت المعز وبعد الاتفاق الحمادي الزيري أصبح حماد أميرا ينفرد بعمل المسيلة وأشير وتيهرت وطبنة والزاب ورضي الجميع بالصلح، استقرت الأوضاع بين الطرفين [8]وهكذا إبتدا من سنة 408هـ انقسمت صنهاجة إلى اسرتين، الأسرةالزيرية التي حكمت إفريقيةوالأسرة الحمادية التي تولت لحكم

1) رشيد بورية: المرجع السابق، ص21.
2) نفسه: ص22.
3) ابن عذارى المراكشي: **البيان**، ج1/ص 384.
4) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ص209.
5) نفسه: ص210.
6) ابن الأثير: المصدر السابق، ج9/ص256.
7) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ص209.
8) مبارك الميلي: المرجع السابق, ج2/ ص233

في المغرب الأوسط [1]، وقد لعب حماد دور كبير في هذه النتيجة مدافعا عن ملكه بتشكل الأسرة الحمادية بالمغرب الأوسط بقيادة حماد.

ثانيا:مؤسس الأسرة الحمادية:

يعد حماد بن بلكين بن الصنهاجي أول حكام الأسرة الحمادية [2]، فهو من قبلة صنهاجة على قول ابن خلدون: "من أوفر قبائل البربر، ولقد زعم الكثير من الناس أنهم الثلث من أهم البربر"[3]، ووصفه لسان الدين ابن الخطيب : "كان نسيج وحدة وفريد دهره وفحل قومه وملكا كبيرا، وشجعا صارما"[4]، وكان القائد ملكا هماما شجاعا حازما سديد الرأي[5] وهذه الصفات التي لدى حماد يرجع بعضها إلى العامل البيئي، وبعضها إلى العامل الوراثي[6]، قراء الفقه بالقيروان ونظر في كتب الجدل وأخباره المشهورة، ولاه صاحب افريقية مدينة أشير ونواحيها، كما انه قام بقيادة الجيوش وقمع الثورات فبدرت البوادر الحربية عليه وظهرت مقدرته العظيمة وبطولاته الحربية وطمحت نفسه لإنشاء حكم مستقل به[7]، ضل حماد وفيا للفاطميين إلى أنّ قام بأسرة تحكم ارض المغرب الأوسط كما أشرنا سابقا، ومن الأسباب التي جعلت حماد يختار القلعة لحكمه القائم أوّلا لموقعها الهام وكذلك لمناعتها وسهولة الدفاع عنها، فإنها توجد في حصن قديم بقمة

1) رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص39. انظر عبد الرحمان ابن خلدون، **البيان**، ج6/ ص209.

2) حمد توفيق المدني: **هذه هيا الجزائر**. القاهرة، مكتبة النهضة، ص58، انظر عادل نويهض: المرجع السابق، ص123.

3)عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ج6 /ص 227، عادل نويهض: المرجع السابق، ص123.

4) لسان الدين ابن الخطيب: **تاريخ المغرب في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب الأعلام**، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1964م. ص86.

5) ابن الاثير: المصدر السابق، ج9/ ص365_355

6) عبد الحميدعويس: **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، دارالصحوة للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، **1411هـ/1991م، ص53**.

7)عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص.227

تاقربوست[1]، إذا اشتدت به الأعداء[2]، وكذا لأنّ مسالكها وعرة،ويقول صاحب كتاب الاستبصار عن القلعة: "مدينة قلعة أبي الطويل، وهي قلعة حماد، وهي مدينة على نهر عظيم كثير الزرع وجميع الخيرات، في جيل عظيم، وهي حصينة منيعة"[3]، إذ تقع القلعة في سند جبل سامي العلو صعب الارتقاء[4] جبل عجيسة[5]،ويقع على مسافة 26 كيلو متر من المسيلةوبالتحديد في جيل المعاضيد وهو على نحو 31 كيلو متر جنوب برج بوعريريج[6]،ونقل إليها أهل حمزة(البويرة) وأهل مسيلة وعمّرها بقبيلة جراوة[7]، وأصبحت القلعة ملك للأسرة الحمادية [8]، فشيد بها القصور وبنى المساجد وأحاطها بسور من حجارة، تتخلله أبواب هي باب الجنان وباب جراوة وباب الأقواس[9] فأقبل إليها الوافدين من إفريقية والمغربين الأوسط والأقصى وصقلية... حتى ازدهرت المدينة وكبرت[10] ووفد اليها المهاجرون من الأندلس الفارين من الحرب الأهلية بقرطبة والمعروف بالفتنة البربرية[11].

) **قربوس**: بفتح القاف والراء, حنو السراج وله قربوسان وهي كلمة لا تزال مستعملة بأصلها في الجزائر, ونقلت إلى الامازيغية بزيادة الأحرف الثلاثة.ينظر، أبو رزّاق: المرجع السابق, ص74.

2) حساني: المرجع السابق، ج1/ص133.

3) مجهول: المصدر السابق، ص 167.

4) الحميري: المصدر السابق، ص469.

5)**عجيسة**: من جبال كتمة ونسب لقب العجيسة وهي من بطون البرانس من ولد عجيسة، كانو مجاورين في بطونهم لصنهاجة وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تونس والجبال المطلة وقد سكنوا في حاضرة آل حماد، ينظر، عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص 193.

6)الجيلالي: المرجع السابق، ج1/ ص254.

7) عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص210.

8) عبد القادر زغلول: **مقدمات في تاريخ المغرب العرب القديم والوسيط**، تر: فضيلة الحكيم، دار الحداثة ط2، لبنان 1988م، ص55.

9) عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**, ج6/ ص227.

10) حميد عبد المنعم محمد حسن: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعارف الجامعية، مصر، 1997، ص227.

11) عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**, ج6/ ص227.

فقد أصبحت قطبا اقتصاديا هاما وحضارة تجارية حيوية عالمية بعلاقتها التجارية والاقتصادية الواسعة مع الحواضر والأقطار عديدة[1]، وقد وصف البكري القلعة بأنها: "مقصد التجار وبها تحل الرحّال من العراق والحجاز ومصر وسائر بلاد المغرب"[2]، وحسب البكري أيضا فإنّها صارت حاضرة المغرب لسببين لأنها عاصمة سياسية لبني حمّاد ولأنها تعدّ مركز تجاريا عالميّا تجذب إليها القوافل من الشرق والغرب ومن الصحراء وبلاد السودان[3]،كما ازدهرت العلوم في القلعة وانتفع سكانها بالعلم والمعرفة ويعود الفضل في ذلك إلى هؤلاء القادمين والوافدين كما أشرنا سابقا, فقد اختاروا القلعة مقرّا لهم لأنها أصبحت حاضرة سياسية ولأنها وفرت لهم ما لم توفره غيرها من المال والاستقرار والأمن[4]، وظل حماد ينتقل بينها وبين أشير [5].

كما إعترف حماد بسيادة الفاطميين وبمذهبه في بداية [6]، ولكن بعد استقلاله بأسرته ألغى المذهب الشيعي وتبنى المذهب المالكي والذي صارا مذهب الحماديين[7] أعلن انفصاله عن الدولة الفاطمية، كما انه اقتطع جزء من ممتلكات الأسرةالزيرية، واتخذ من المغرب الأوسط لواء لملكه التي امتدت حدودها الى ما وراء تلمسان غربا وشرقا إلى افريقيةوجنوبا إلى الزاب[8].

وافته المنية وذلك بعد خروجه من قلعته متنزها فمرض وتوفي وحمل إلى القلعة ليدفن بها سنة 419هـ[9].

---

1) عبد العزيز فيلالي: **دراسات** ص76.

2) البكري: المصدر السابق, ص49

3) عبد العزيز فيلالي: **دراسات**, ص76.

4) نفسه: ص78.

5) ابو رزاق: المرجع السابق، ص83.

6) ابن الأثير: المصدر السابق، ج9/ ص356_355هـ.

7)عبد العزيز فيلالي: **دراسات**، ص79.

8) أنظر: الملحق، رقم4 .

9) ابن الاثير: المصدر السابق، ج9/ ص 335.

فحماد استطاع أن ينفصل عن الأسرة الزيرية ويؤسس لنفسه اسرة حاكمة مستقلةلأبنائه في المغرب الأوسط عاصمتها القلعة،والتي كانت حاضرة اقتصادية وثقافية في المغرب الأوسط خلال القرن 5 هـ/11م، امتدت حدودها الى المغرب أقصى،واتساعا بلغ جنوبا أطراف الصحراء،وشرقا بلاد الجريد من ديار التونسية، فكان دور الذي كرسه حمادإيجابي خلف بعده حكم وراثي داخل أسرة حمادية ,فقد شهدت هذه الأخيرةفي عهد حماد تطورا مسها من شتى الجوانب والمجالات مما جعلها محل الأنظار العالمية الخارجية، وهذا من خلال مجهودات الاجابية التي قام بهاحاد للحماديين.

ثالثا: سلاطين الأسرة واهم منجزاتهم ودورهم داخل الأسرة:

1/ القائد حماد بن بلكين 419هـ_446هـ/1028م_1054م:

هو القائد حماد بن حماد بن بلكين بن مناد الصنهاجي ثاني حكام الأسرة الحماديةبالقلعة ولي الملك بعد وفاة والده سنة 419هـ[1]، كان القائد ملكا شجاعا حزما سديد الرأي[2]، وقد ساعدت عدة عوامل على إستقامت أمور حكمه في الحقبة الأولى من عهده، إلى جانب جهود أبيه، فقد لعب القائد دور كبير في توطيد أسس الصفاء في علاقة بين الأسرة الزيربة والأسرة الحمادية ، بين المعز بن باديس وبيه، فكان القائد الرهينة والسفير التي بواسطته تم الصلح بين الأسرتين التي كنتا في خلاف مستمر، ومن بين أسباب استقامة احوالالأسرة الحمادية أيضا أن العلاقة بين المعز والفاطميين في القاهرة كانت تمر بفترة قلق واضطراب[3] وهذا بداية ضعف المعز[4]

1) عبد الحميد عويس: **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**، دارالصحوة للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة 1411هـ/1991م، ص118 .وينظر، عبد الحميد حاجيات: مرجع السابق، ص137.

2) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص229.

3) عويس: المرجع السابق، ص116.

4) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 85_86.

اعترف لقائد بسيادة الفاطميين، فجاء لقب تشريفي وهو شرف الدولة من قبل الفاطميين بالقاهرة للقائد[1] فقد استطاع هذا الأخير أنّ يحافظ على أسرته وتغلب على كل من يقترب على حدود حكمه فكانت اهم الأحداث في عهده أنه قطع العلاقات الزيرية من خلال ضعف الذي حل بالفاطميين وتمسك أهل المغرب بالمذهب السني [2]، وقطع الخطبة للفاطميين وجعلها للعباسيين، وعاش القائد راضيا باحوال أسرته مطمئنا على مصير مملكته[3]، وهلك سنة 446هـ وولي ابنه محسن[4].

فكانت هذه الفترة من اهم الفترات التي استقامت فيها الأسرة الحمادية داخل رقعتها الجغرافية ،فاستطاعت ان تستقل بحكمها الذاتي لنفسها بعيدا عن الفاطميين.

2/ المحسن بن القائد 446هـ_447هـ/1045_1055م:

هو محسن بن القائد بن حماد بن مناد ثالث ملوك الأسرة الحمادية، ولي لملك بعد وفاة أبيه سنة 446هـ/1054[5]، كان شديدا قاسيا لم يكترث لوصية أبيه وهي الإحسان إلى أعمامه[6] وخصوصا يوسف وريغلان اللذان كان جهاز الحكم وألا يخرج من القلعة إلا بعد تمام ثلاث سنين[7]، وأراد عزل اعمامه جميعا، فلما سمع عمه يوسف بن حماد بما عزم عليه خالفه وجمع حجما عظيما وبنا قلعة بجانب قلعة الحماديين[8]،فقد قتل محسن أربعة من عمومه، مما زادا غضب عمه

1)ابن عذارى المراكشي: **البيان**، ج6/ ص397.

2) رشيد بورية: المرجع السابق، ص40_41.

3) عويس: المرجع السابق، ص118.

4) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ص229.

5) اسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1980، ص141. ينظر، عادل نويهض: المرجع السابق، ص287.

6) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص76.

7) عويس: نفس المرجع، ص118.

8) ابن الاثير: المصدر السابق، ج9/ ص 600_601.

يوسف وقد بعث محسن إلى عمه محمد، واصحبه رجلين من العرب وأمرهما بقتل بلكين في طريقهما فاخبرا بلكين فتعاهد جميعا على قتل محسن[1].

ورجعوا إلى القلعة ليجدو محسن خارجها[2] ففرإلى القلعة فأدركه بلكين وقتله ودخل القلعة ليلا وملكها[3]، وكانت فترة حكم المحسن ثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوما[4].

فقد كان دور المحسن في الأسرة الحمادية سلبي الى حد بعيد،فقد تمرد على اعمامه ولم يسير وفق وصية التي تكرها اليه والده، الوضع الذي استلزم حلا سريعا لي تفادي تفاقم الأمور داخل الأسرة الحاكمة ادى الى قتله وانتهاء سلطته في الحكم .

3/ بلكين بن محمد 447هـ_457هـ/1055م_1062م:

بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، رابع ملوك الأسرة الحمادية بالقلعة [5]، ولي بعد مقتل المحسن سنة 447هـ، ليؤدي نفس المهمة التي كان يؤديها حماد والقائد،وهي تدعيم كيان السلطة الحمادية وسط هذه الاضطرابات الحاصلة[6] وعليه يقول ابن خلدون: "حازما سافكا للدماء"[7]، وقال لسان الدين بن الخطيب: "كان بلكين احد جبابرة الاسلام"[8]، فقد عرف عهده دخول بني هلال[9] المغرب الأوسط بعدما سيطروا على القيروان، كما ازداد اعتماد بني زيري على قبلتي رياح وزغربة حيث أن الأولى طردته والثانية وضعت نفسها تحت

1) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص229.
2) عويس: المرجع السابق، ص119.
3) عادل نويهض: المرجع السابق، ص228.
4) عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص352.
5)عادل نويهض: المرجع السابق، ص46.
6) عويس: المرجع السابق, ص120.
7) عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص229.
8)ابن الخطيب: المصدر السابق، ص69.
9)**بني هلال**: هي قبيلة عربية فروعها الرئيسية، بني عامر وهم يسكنون بجوار تلمسان ووهران. ينظر، الوزان:المصدر السابق ص61.

تصرف بني حماد في سنة 450هـ/1058م[1]،واجبر شيوخ بسكرة على الاعتراف بسيادته، وقتل زوجته [2]وكل من حامت حولهم الشكوك والظنون[3].

وكان بلكين كثير مايردد الغزو إلى المغرب، عامل قبيلة زناتة معاملة قاسية، وبلغه استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على مصامدة فنهض وتوجه إليهم سنة أربع خمسين أربعا مئة وشرد هم إلى صحراء، وتوغل بلكين في ديار المغرب وهاجم فاس في نفس السنة وأجبرهم على طاعته ثم رجع إلى القلعة، فانتهز منه الناصر ابن عمه مع طائفة من صنهاجيين، وقتلى في الغرب سنة 454هـ_1062م[4].

استطاع بلكين ان يفرض سلطة اسرته على جيرانيه، فقد اتبع في حكمه سياسة اتسمت بالعدوانية، والتي جعلت من الاسرة الحاكمة تتوسع في رقتها الجغرافية ونشر هيبتها خارج نطاق أقاليميها،إلى أنّ الأوضاع داخل الأسرة بدأت في تفاقم مما عرض الاسرة الى مشاكل مستها،ونتج عنها قتل الحاكم ليحل محله حمادي اخر.

4/ الناصر بن علناس454هـ_481هـ/1062م_1089م:

دخل القلعة بعد مقتل بلكين يوم 14_15شعبان 454هـ/23او24 اغطسطس 1062م[5] يعد الناصر بن علناس خامس ملوك الأسرة الحمادية وأعظمهم ملكا وأعلاهم كعبا و أثنبتهم تحكما في حمكه[6]، ويعتبر وصوله للحكم نقلا للسلطة إلى الفرع الثالث من أبناء حماد وهذا بانتقال الأسرة الحمادية من عهده من فترة البناء السياسي إلى عهد البروز الحضاري الذي مثله أبناء حماد[7]، وكان علناسمهيئا بصفاته ليقود هذا الدور الحضاري،وقد واجه علناس وضعيات

1) رابح بونار: المرجع السابق، ص279.
2) زوجته تكون ابنة محمد عمه اخت ناصر بن علناس .
3) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص89.
4) عبد الرحمن بن خلدون: **العبر** ، ج6/ ص229.
5) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص87.
6) رابح بونار: المرجع السابق، ص 210.
7) عويس: نفس المرجع السابق، ص124.

سياسية مختلفة تحيط باسرته الحمادية ،والتي كانت تحتاج إلى كثير من الكياسة كي يتغلب عليها[1]،وكان الناصر جريئا على سفك الدماء شديد الغيرة على النساء جوادا عالي الهمة، تغلب على الثوار وحافظ على المماليك الغربية وتوسع في الجهات الشرقية[2]، وتوسعت الأسرة الحمادية في عده, ويقول ابن خلدون في هذا : "بلغت جنوده إلى وركلان[3]وولي عليها، واخضع بسكرة ونواحيها واسس بجايةسنة 460هـ/1068م وبني بها قصور اللؤلؤة وكان من أعجب قصور الدنيا واسقط الخراج عن ساكنيها[4]"، حيث تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التحضر والانفتاح والهدوء والاتساع التي وصلت اليه الأسرة الحاكمة .

كما يرجح بناء ناصر لمدينة بجاية إلى عدة عوامل وأسباب مختلفة يذكرها المؤرخين على النحو التالي:

فالرأي الأول يرجع إلى نتائج التي أسفرت عنها موقعة السبيبة التي هزم فيها علناس سنة 457هـ_1064م[5]، وهناك من يرجع إلى مجرد خوف من بني هلال الذين استولوا على بعض المدن مثل قسنطينة ومسيلة وطبنة وغيرها [6]، وهذا الرأي يمكن أن يكون الأنسب وهو الخوف من الخطر الهلالي وبالتالي تأمين الحماية لمملكته،ومن بين أهم الأسباب التي أدت علناس أن يختار هذا المكان،كون المنطقة تتمتع بمناخ معتدل وعلى شكل مثلث قاعدته الميناء و البحر و على ساحله وكل طريق المؤدية إليها وعرة ومنطقة حصينة، تطل على خليج يحميها، وهي تتمتع بنهر كبير يسمى الواد الكبير[7].

---

1) نفسه: ص125.

2) مبارك الميلي: المرجع السابق، ص243.

3) **وركلان:** تقع بين افريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوم من البربر، وتمسمى حاليا ورقلة ينظر، الحموي: المصدر السابق، ج5/ ص371 .

4) عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص231.

5) ابن الاثير: المصدر السابق، ج10/ ص46.

6) ابن الخطيب:المصدر السابق، ص94.

7) عويس: المرجع السابق، ص102_103.

وعند تمام بنائها انشأ بها دار لصناعة والأساطيل والمراكب والسفن [1]، وبنى مباني العجيبة وشيد المدائن العظيمة [2]، وفي عهده عظمت شأن الأسرة الحمادية وبلغت أوج ازدهارها وتطورها واستطاع أن يوسع رقعتها الجغرافية، ويذكر ابن خلدون في هذا : "في أيام ناصر قد استفحل ملكه وشغف على ملك ابن باديس وإخوانهم بالمهدية لما اضرع من الدهر بفتنة العرب الهلاليين وبفتنة النورمان، حتى اضطرب عليهم أمرهم وكثر الثوار عليهم والمنازعون من أهل دولتهم وكان نفودهم واسعا وحدود مملكته تشمل صفاقس في تونس وقسنطينة والقيروان وغيرها...."[3] وغزى الناصر افريقية على رأس حلف عظيم من الاثيج[4]، سنة 457هـ_1065م، وفي عهده وفدت قبائل العرب إلى المغرب الأوسط [5]، فاتبع سياسة التفريق عن طريق التحاف مع بعضها، ولكن القبائل الآخرة قد انزاحت إلى الزيريين بحيث قاموا بالدفاع عنهم وتسببوا في إلحاق الهزيمة بناصر ومقتل أخيه القاسم أمام جيوش ابن عمه الزيري ابن تميم بسبب تدخله في شؤون الإفريقية[6] فاضطر إلى تقهقر والرجوع إلى قسنطينة، واقتحموا المدينة فاستولوا عليها وعلى القلعة والمسيلة وحرقوها ونهبوها، وتنتشروا بالمغرب الأوسط والقيروان، ومنه فر ناصر إلى عاصمت أسرته الجديدة وقام بترحيل السكان من القلعة والمسيلة وبعض المناطق المجاورة [7] وتفي علناس ببجاية سنة 481[8] فاعتبارا من حكم حماد إلى حكم الناصر بن علناس عاشت الأسرة الحمادية اهم مراحل القوة وقد شهدت صراعات وحروب مع جيرانها من خلال فرض نفسها على المكان، وتوسع أكثر في الرقعة

1)عويس: المرجع السابق، ص104.

2) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص232.

3) نفسه: ص233.

4) **الاثبج**: اوفر قبائل بني هلال واكثرها بطونا وكانت تسكن المناطق المجاورة لجبال الاوراس، ينظر، عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ص30.

5) مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص6.

6) عبد الحميد زغلول: **تاريخ المغرب القديم، الفاطميون وبنو زيري والصنهاجيون الى قيام دولة المرابطين**، منشأ المعارف، الاسكندرية، 1990م، ج3/ ص451.

7) هبال: المرجع السابق، ص28.

8) عويس: المرجع السابق, ص138.

الجغرافية، وقد جعل علناس الأسرة الحمادية كأنها جزيرة لأمن وهذا راجع لسياسته الإقليمية مع جيرانه،كما أنّ الأوضاع داخل الأسرة شهدت إضطرابات نفسها .

5/ المنصور بن الناصر 481هـ_498هـ/1089م_1105م:

المنصور بن الناصر ابن علناسبن حماد ابن بلكين سادس ملوك الأسرة الحمادية بالمغرب الأوسط[1]، قام بالملك بعد وفاة أبيه ونزل بجاية سنة481 هـ، وأوطنها بعساكر والمنازل وجدد قصورها وشيد جامعها، وكرسها لنفسه وأركان لمملكته، وشيد المصانع ، وجلب المياه لبساتين وشيد قصورمنها قصر الملك والمنازل والكوكب وقصر السلام قصر الؤلؤة وقصر اميمون[2]، كما انه سار وفق سياسة أبيه التي اتبعها مع اعدائه [3]، وقد شهدت الأسرة الحمادية في عصره، الفتن والحروب وتمرد الأعراب ومساندة بعضها لمرابطين وانفصال القبائل عن بعضها [4]، وقد هلك سنة 498هـ_1104م[5].

فاستطاع المنصور أنّ يعمر المدينة الجديدة الذي انتقاها والده لتكون مأمنا لحكم الحمادين,وقد شهدت الأسرة الحمادية في عصره ضربات خارجية ضدها ،تمثلت في حروب وصراعت ضيقت على الأسرة في سيرورة حكمها.

6/ باديس ابن المنصور 498هـ_498هـ/1105_1105م:

باديس بن منصور بن الناصر بن علناس حماد بن بلكين أهم سلاطين وسابع ملوك الأسرة الحمادية، تولى الحكم قبل وفاة والده، وصفه ابن خلدون:"كان شديد البأس عظيم النظر سريع

1)عادل نويهض: المرجع السابق، ص322.

2) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص232.

3) عويس: المرجع السابق، ص140.

4)عادل نويهض: المرجع السابق، ص165ينظر، رشيد برويبة: المرجع السابق، ص74.

5) ابو مرزوق: المرجع السابق، ص100.

البطش "[1]، وأميرا سفاكا لدماء وتوفي قبل أن يتم السنة في حكمه ويقال أن أمه سممته لأنه كان يهددها ويتوعدها بالقتل [2].

فقد لعب باديس دور سلبي في تسيير شؤون حكم الأسرة المالكة,من خلال سياسته العنيفة وفرط الزائد في سفك الدماء,مما أرود روايات مختلف تدل على قتل والدته له.

7/ العزيز بن المنصور 498هـ_515هـ/1105م_1122م:

العزيز بن المنصور بن الناصر بنعلناس ابن حماد ثامن ملوك الأسرة الحمادية يعرف بالميمون كان واليا على الجزائر عزله أخوه باديس ونفاه إلى جيجل [3]، وعند وفاة هذا الأخير، رجع العزيز إلى القلعة من منفاه، وقد قدم المهدي ابن تومرت[4] من المشرق الى بجاية سنة512هـ/1118م وغير بالمدينة المنكر،كان عهد العزيز عهد أعياد، وشهد مباني رفيعةوقد شهدت الأسرةالحمادية مرحلة من الاستقرار والإبداع الحضاري[5]، ونتهى عهده بهجوم بني هلال على المدينة فأوقعوا بأهلها واكتسحوها[6]، وتوفي سنة 515هـ[7].

---

1)ط عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج6/ص364.

2) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص98.

3) عادل نويهض: المرجع السابق، ص 232.

4) **ابن تومرت:** اصله من هرغة من بطون المصامدة، وذكر بعض المؤرخين العرب انه محمد بن تومرت بن نيطاوس بن ساولا ابن سفيون بن الكلديس بن خالد وزعم الكثير من المؤرخين ان نسبه في اهل البيت، وانه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بتهود بن خالد بن تمام بن عدنان ابن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء الله بن رباح بن محمد، ينظر، **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، ص104-105

5) ابن بسام الشنتريني: **الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة**، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1997م مج2/ ص189.

6) الهادي روجي ادريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى 12م**، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج2/ ص432.

7) عادل نويهض: نفس المرجع السابق، ص401.

فإنّ العزيز لعب دورا إجابيا في ايصال الأسرة الحاكمة الى التطورهاحضاري، ولكن الأوضاع التي يعشها الحماديين، نتيجة الأخطار الخارجية أدت تفاقم الأحداث السلبية على الأسرة .

8/ يحي بن العزيز 515هـ_547هـ/1122م1154م:

يحي بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس هو تاسع ملوك الأسرة الحمادية وأخرهم في تولي الحكم[1]، على قول ابن خلدون:"كان يحي مستضعفا مغلبا للنساء مولع العبيد"[2]

ووصفه ابن الخطيب قائلا:" كان فاضلا حليما فصيح اللسان والقلم مليح بديع الإشارة مولعا بالعبيد"[3]، بدأت في عهده مرحلة الانهيار والتمزق لدى الأسرة الحاكمة،كما انه نقل كل ما بقي من اثأر القلعة إلى بجاية [4]، كما شهد عهده زحف دولة الموحدين[5] إلى بجاية. على يد عبد المؤمن بن علي الموحدي في صفر 547هـ[6]، وانتهت أسس الأسرة الحمادية التي شملت بحكمها تقريبا كل المغرب الأوسط[7].

1)عادل نويهض: ص301.

2) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص235.

3) ابن الحطيب: المصدر السابق، ص 99.

4) الهادي روجي: المرجع السابق، ص432.

5) **الموحدين**:ترتبط هذه الدولة باسم اول داعية لها وهو المهدي بن تومرت، وتولى قيديادتها عبد المؤمن بن علي الكومي، فقد تمكنو من توحيد المغرب العربي،لكن قوتها لم تبقى صامدة فأضبها الإنهيار مع بداية القرن7هـ/12م.ينظر، عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية** 1962، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص 40،41.

6) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج6/ ص 235.

7) رابح بونار: المرجع السابق، ص188.

ونستخلص مما سبق أّن الأسرة الحمادية قامت في المغرب الأوسط رغم الظروف الصعبة والصراعات التي دارت بين حماد وأبناء عمه الزيرين التي انتهت بالصلح، ومنه تشكلت الأسرة الحماديةالمنفصلة عن الخلافة الفاطمية بفضل الجهود التي أبداهاحاكمالأسرةالحمادية بإنشائه عاصمة سياسة لملكه (القلعة) ، التي كانت حاضرة اقتصادية وثقافية في المغرب الأوسط،وضلت الأسرة في حالة من الصراعات والحروب وحالة من المد والجزر في حدودهاالجغرافية، إلى غاية عهد ناصر بن علناس الذي نقل بحكم الأسرة الحمادية من القلعة إلى بجاية، نتيجة لي الظروف الحتمية لضمان بقاءالسلطة الحمادية التي حافظت على قوتها.

فقد تعاقب على حكم الأسرة الحمادية الوراثية تسعة أمراء بداية من حماد إلى أخر أمير يحي بن عبد العزيز، ولم يتغير هذا النهج طيلة فترت حكمها، فرغم أنها لم تعمر طويلا إلى أنها تركت بصمتها في سجل التاريخ السياسي والحضاري والثقافي، وانتهت هذه الأسرة على يد الموحدين سنة 547هـ والتي نذكر تفاصيلها في الفصل الموالي.

الفصل الثالث :اسرة عبد المؤمن بن علي(524-633هـ/1130-1269م)

أولا: أصل ونسب أسرة عبد المؤمن بن علي.

ثانيا: عبد المؤمن بن علي .

ثالثا: أبناء عبد المؤمن بن علي ودورهم داخل الأسرة.

أولا: أصل نسب أسرة عبد المؤمن بن علي

ابو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي الندرومي[1]، وفي نسبه حسب ابن خلدون:"عبد المؤمن بن علي ، بن يخلوف، بن يعلى ،بن مروان، بن نصر، بن علي، بن عامر، بن الامير، بن موسى، بن عبد الله، بن يحي، بن اورزايغ، بن سفطور، بن نفور، بن مطماط، بن هودج، بن قيس، بن غيلان، بن مضر...وكومية يعرفون بصطفورة وهم بنو فاتن ابن تمصيتابداريس، بن راهق، بن مادغيسالأبتر،ولهم بطون ثلاثة:ندرومة[2]، مغارة، بنو يلول، واحفادهم كثيرة بنو عابد ، قوم عبد المؤمن بن علي [3].

وهو أبو محمد بن علي الزناتي[4] ويذكر بن أبي الزرع :"ابن يعلى ابن مروان ابن نصر ابن علي بن عامر بن الامنى ابن موسى ابن عيون الله يحي بن وزجائع ابن صطفور بن نفور بن الملطاط بن نزار بن عدنان"[5]،ابن العلوي سلطان المغرب، الذي لقب بأمير المؤمنين، قيس المغربي[6]، المولود بالضفة من أعمال تلمسان[7].

---

1) عز الدين ميدون: **عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري مؤسس الدولة الموحدية**، سلسلة اصدارات جمعية الموحدية ندرومية، تلمسان، 2011، ص12.

2)**ندرومة:** مدينة واقعة في الشمال الغربي من تلمسان في احد الطرق الواصلة بين هنين وعاصمة بني زيان وتبعد عنها بـ60كلم. ينظر، التنسي: المصدر السابق، ص298 .

3) عبد الرحمن ابن خلدون ، **العبر** ، ج6،/ص 126.

4) ابو الدينار: المصدر السابق، ص110.

5)بن ابي الزرع: المصدر السابق، ص119.

6) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب ومحمد نعيم، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت 1418هـ/1992م، ج20/ص322.

7) ابن عذارى المراكشي، **البيان**، ص80.

بتاجرة[1]، التي تقع قرب مدينة ندرومة، على ببعد ثلاثة أميال من المرسى هنين[2]، وسط مدينة غنية بالغابات[3].

إختلف المؤرخون في ميلاده فمنهم من يرى أنه ولد سنة 478هـ، ايام يوسف بن تاشفين[4] ومنهم من يرى أنّه ولد سنة 487هـ[5]، وهم قوم ليسوا من المصامدة[6]، كما اختلفوا في نسبه فأثبتت جماعة من المتقدمين على أن أصله منقول من خط أبي محمد عبد الواحد حفيده[7]، ويبرز المراكشي قول عبد المؤمن بن علي:"نحن لقيس علان بن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان ولي كومية[8] علينا حق الولاة بينهم، والمنشأ فيهم، وهم اخوالي[9]"، ولهذا ستجاز الخطباء أن يقولوا إذا ذكروا بعده ابن تومرت قسمه رضي الله عنه في نسب الكريم،[10]أي نسب إلى النسب الشريف.

1) **تاجرة:** بلد صغيرة بالمغرب، من ناحية سواحل تلمسان، وهي قرية على ساحل البحر بالتراب، قبيلة بني عبد الواح، من أحواز ندرومة، لاتزال تعرف بهذا الاسم إلى حد الأن. ينظر، الحموي: المصدر السابق، ج2/ ص05.

2) **المرسى هنين:** مدينة صغيرة، بناها الأفارقة، وهي أنيقة، حسنة بهام ناء صغير محروس ببرجين، كل منهما في جهة، بها اسوار عالية، تقع بجبل التراوة، على الساحل المتوسط، بين مصب نهر تافنة، ومرسى الغزوات. ينظر، الوزان: المصدر السابق ج2/ ص15.

3)شمس الدين محمد بن احمدبن عثمان الذهبي: **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير والاعلام**، تح: عبد السلام التدمري، ط2 دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1412هـ/1992م، ج20/ ص222.

4) عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب(من لدن الفتح الاندلس إلى أخر عصر الموحدي)** تح:محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى بشؤون الإسلامية بالولاية العربية، مج3/ص169.

5) الذهبي: المصدر السابق، ج20/ ص367.

6) عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997م ص98.

7) ابن عذارى المراكشي: **البيان** ، ص80.

8)**كومية:** هي قبيلة صغيرة، نازلة بساحل البحر، من أعمال تلمسان. ينظر، عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج7/ ص225.

9) الذهبي: المصدر السابق، ج20/ ص366.

10) عبد الواحد المراكشي: **المعجب** ، ص129.

ولتعليل النسب[1]، فهم بنو زناتة يجتمعون فيالظرى بن زاحيك، هذا هو الصحيح وبعض المؤرخون يرفعون نسب عبد المؤمن ،قيس بن عيلان ابن مظر فهو ضعيف[2].

ثانيا:عبد المؤمن بن علي

هو عبد المؤمن بن علي، قال عنه عبد الواحد المراكشي في كتابه" المعجب" وقال:" وبلغني أن المهدي ابن تومرت، يشدّه كل ما رآه"، تكاملت فيه الأخلاق، فكان مسروراً ، ضاحك الكف ومنشرح الصدر"[3]، نشب محباً للعلم والمعرفة، لازم المساجد وتلاوة القرآن، وكل هذه الصفات أهلته أن ينتقل إلى المشرق لطلب العلم، وفي هذه الرحلة العلمية إلتقى بأبن تومرت[4]، حيث قال:

تكاملت فيك الأخلاقْ خصصت بها فكلنا بك مسرور ومتغبط

فالسن ضاحكة، والكف المناحة والصدر المنشرح، والوجه المنبسط

بويع بيعة خاصة، من أصحاب العشرة[5] أصحاب المهدي، ثم الخمسون[6] من أشياخ[7]

1) أنظر: الملحق، رقم5 .

2) ابو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطيةوالموحدية**، تح:جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، الإسكندرية، مصر، 1945،ج2/ ص91.

2) ابن عذارى المراكشي: **البيان**، ج3/ ص229.

4) صالح بن قربة: **عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م، ص8.

5) **أصحاب العشرة**: هم مهاجرون أولون الذين أسرعوا إلى إجابته، و يطلق عليهم الجماعة. ينظر، عبد الواحد المراكشي **المعجب**، المصدر السابق، ص162

6)**أصحاب الخمسون**: هم من قبائل مفترقة لا يجمعهم إلا المصامدة، جماعة من المسلمين، مؤيدون لابن تومرت. ينظر، عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، المصدر السابق، ص167.

7) الناصري: المصدر السابق، ص94.

الموحدين[1].

ثم كافة الناس، ولم يختلف عنه أحد[2]، وفق وصية[3] ابن تومرت، بعدما توفي ابن تومرت بعد عهد ييسير،واجتمع أمر المصامدةعلى عبد المؤمن بن علي، وكانت بيعة سرية، ضلت أكثر من سنتين[4] اشتهر عبد المؤمن بن علي بكنيته المعروفة، أبو محمد، ولقبه الموحدين، بخليفة أمير المؤمنين[5]، وسماه محمد ابن تومرت، بسراج الموحدين[6]، حيث ضم الموحدين، وجعل المجلس، فأستعمل ركائز وجال بين الرجال والنساء، وبايعه الناس، وكانت البيعة ثلاثة أيام متتالية[7]، وكان عبد المؤمن في نفسه سري الهمة، نزيه النفس، شديد الملوكية، لا يرضى إلا بأعالي الأمور[8]، كما تمكن عبد المؤمن بفتح المغرب الأوسط، وإفريقيا، بعد أن تأخر وصوله وهو في الأندلس، نتيجة الفتوحات التي قام بها، فقد كان شديد العقاب والصرامة على الجرم الصغير، محب للغزو والفتوحات[9]، نشأ في معقل النسور، بتنملل[10]نشأة عسكرية[11] ، وكان ذا سياسةودهاء ومكار

1)الموحدون:هم الذين يعتقدون بوحدانية الله فيما يتعلق بالتركيبب،فيرون انه ليس مكونا نت اجزاء اعتقادية بوحدانيته في الوجود أي(لاالله الاسواه) وهم مؤمنين لانه لايوجد في الارض من يؤمن ايمانهم ينظر:لخضر سفير:التاريخ السياسي للمغرب الاسلامي،الأمل لدراسات،دب،دت،ج/1،ص220.

2) أبو الدينار:المصدر السابق، ص110.

3) أنظر: الملحق، رقم 7.

4) أبي الزرع: المصدر السابق، ص128.

5) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص107.

6) أبي بكر بن علي الصنهاجي:**أخبار المهدي ابن تومرت وبداية الدولة الموحدية**، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط 1971م، ص16.

7) الصنهاجي: المصدر السابق، ص16.

8)عبد الواحد المراكشي: **المعجب** ، ص282.

9) أبي الزرع: المصدر السابق، ص119.

10)**تنملل**: هو جبل عالي شديد البرودة، يزحم بالسكان، فيه من كل جهة، وعلى قمته مدينة تحمل إسمه، عامرة كذلك ومزدانة، بمسجد جميل، ويخترقها نهر جاري فيها.ينظر، الوزان: المصدر السابق، ج1/ ص141.

11) عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص282.

وناموس عظيم، وكان مع ذلك إلى جانب اهتمامه بالجيش وإعداده وتنظيم الخطط وابتكارالأسلحة[1]، وقام بتغيير نظام الطبقات

وقام بحركة واسعة للقضاء على كل العناصر التي لم تكن مؤيدة له[2]، ومن هذا خضع الموحدون لولائه، خوفاً عظيماً، وارتعبت كل النفوس منه، وساعدته هذه الظروف على تحقيق أموره الشخصية.

وقد اظهر عبد المؤمن براعة وشجاعة في فن واهتم باضعاف السلطة المرابطين، اثناء حرب دامت سبع سنوات من 534هـ/541هـ وهزمهم بقتل قائدهم [3]، أسلفنا سابقاً، وبقضائه على حكم المرابطين دخلت اسر فته في عهده الازدهار[4]، كم أنّ عبد المؤمن قام بفتح المغرب الأوسطبجيوجهلتوسيعاقاليم حكمه، فاستولى على الجزائر ثم قدم بجاية، وفر الحمادي يحي بن العزيز الى عنابة عن طريق البحر ، ثم قسنطينة، ومنه فتحا قلعة بني حماد واستولى عليها وانقرضت دولة الحماديين[5]، واحتل وهران التي إنتزعها من الامير المرابطي سنة 530هشم افريقيا، بعد أن تأخر وصوله وهو في الأندلس، نتيجة الفتوحات التي قام بها، فإستولى على المغربين وبعدها فتح مدينة

1) أبي الزرع: المصدر السابق، ص120.

2) عبدالوهاب سنان النواري: **الموحدون في عهد محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي**، والقضاء على الدولة المرابطية، أهل القرآن، اليمن، 2014م، ص35.

3) عز الدين عمر موسى: **الموحدون في المغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت لبنان، 1411هـ/1991م، 278.

4) نفسه: ص44.

5) عبد الحميد حاجيات: **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي**، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011، ج1 / ص278.

فاس، وهو محاصر تلمسان، سنة 540هـ، بعدها خاض ثورة عنيفة، وذلك لضم مراكش[1]، فبايعه بذلك وتم فتح مراكش[2]

وبعدها قام بفتح سبتة[3]، سنة 542هـ، وبعدها فتح مكناس[4]، بعد حصار دام سبعة سنوات، سنة 543هـ...[5] ورأى ان يسرع إلى المغرب، ليخرج النورمان، فقد تمكن من ذلك سنة 547هـ، هكذا فتح عبد المؤمن جميع إفريقيا،فقد اخضع تونس والمهدية سنة555هـ، والقيروان وصفاقس سوسوسة وطرابلس وأدخل سكانها في طاعته، من برقة إلى تلمسان، وإخضاع المغرب كله[6] لسلطة الموحدين[7].

كان عبد المؤمن بن علي كان عالمً فقيها، راوياً لحديث النبي عليه الصلاة والسلام والفقه، حافظاً له، عارفاً بالأصول، وعالماً في الاعتقادات، والجدل، فصيح اللسان[8].

1) **مراكش**: أعظم مدينة بالمغرب و أجلها و بها سرير ملك بني عبد المؤمن، و هي في البر الأعظم بينها و بين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر، وكان أول من أحتضنها يوسف بن تاشفين من الملثمين الملقب بأمير المسلمين في حدود سنة470هـ، وبينها و بين جبل درن الذي ظهر منه ابن تومرت ثلاثة فراسخ وهو في جنوبها.ينظر، الحموي: المصدر السابق، ج4/ ص94.

2) الناصري: المصدر السابق، ص98.

3) **سبتة**: مدينة عظيمة، دعاها الرومان سيقيطاسْ، وسماها البرتغاليون سُوبتة، أسّسها الرومان، في مدخل مضيق أعمدة هرقل فكانت حاضرة موريطانيا كلها لإقامة الحكومة الرومانية بها، لذلك اعتنى بها لرومان فأصبحت مدينة متحضرة جدا، وافرة السكان. وهي بلدة مشهورة من قواعد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس وهي مدينة حصينة تشبه المهدية بإفريقية. ينظر، الوزان: المصدر سابق: ج1/ ص316 ، الحموي: المصدر سابق، ج3/ ص182

4) **مكناس**: مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق.ينظر، الحموي: المصدر السابق، ج5/ ص181.

5) عبد العزيز سالم: الرجع السابق، ص706.

6) ينظر: الملحق، رقم6 .

7) عبد الواحد المراكشي: **وثائق**، ص109.

.8) أبي الزرع: المصدر السابق، ص120.

كما أمر عبد المؤمن بتحريق كتب الفرع، وردّ الناس إلى الأصول، من الكتاب والسنة نقل كتاب عثماني من قرطبة إلى مراكش،[1]ومن الناحية الدينية، فقد كان شديد الاهتمام بالدين وشؤونه، وقد أقام كثير من المعالم الإسلام، كما أولى ابن المؤمن بن علي اهتماما خاصاً بالفئة الصوفية خلال فترة حكمه.

كونه تلقى علومه الصوفية من المتصوف أبي محمد بن سلام التونسي[2] وكان فضل الموحدين على المعارف عظيماً، وتشجيعهم للمعارف التي كانت شائعة في عهده، بلغ مبلغاً عظيماً[3].

توفي حاكم الأسرةالموحدية جمادى الاخيرة من سنة 558هـ/1163م، بعد المرض، ودفن بتنملل، بإزاء الإمام المهدي فكانت مدة حكمه 33سنة، و 8أشهر[4].

وهكذا انتهت حياة رجل جمع في شخصيته مجموعة من المميزات، والخصال، والقوة وحسن التدبير، وبعد النظر،استطاع أن يترك لأولاده بصفة خاصة، والموحدين بصفة عامة، حكم الموحدين في المغرب،بقيادةأسرة عبد المؤمن بن علي الندرومي،الذي شهدت فترة حكمه اتساعا شمل دول المغرب.

---

1) الناصري: المصدر السابق، ص112.

2)**أبي محمد بن سلام التونسي**:هو قاضي الجماعة بتونس وعلامتها ابن عبد السلام الهواري التونسي، سمه أبا العباس البطرني وغيره، تخرج من بين يديه جماعتة، منهم ابن عرفة وابن خلدون، توفي سنة749هـ، بالطاعون الجارف. ينظر، مخلوف محمد بم محمد بن عمر بن قاسم: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تع: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2003م/1424هـ، ج1/ ص210.

3) محمد المنوني: **حضارة المومحدين**، دار تويقال، للنشر، ط1، المغرب، 1989م، ص14.

4) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بالزركشي: **تاريخ الدولتين الحفصيةوالموحدية**، تح:محمد ماضود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 2002م، ص282.

ثالثا: أبناء عبد المؤمن بن علي ودورهم داخل الأسرة[1]:

قبل وفات عبد المؤمن بن العلي، فإنه قدعهد حكم الأسرة الحاكمة في حياته،مبايعا لإبنه الأكبر شؤن الحكم، فبايعه الناس، وأتم هذا الأمر[2].

1/ محمد بن عبد المؤمن بن علي: تولى العهد سنة 558هـ، تولى البيعة وبايعه الناس لكن أموره التي كان عليها لا تصلح معها الخلافة، وهذا من إدمانه للخمر، واختلال رأي وكثرة الطيش، وجبن النفس[3]، فكانت ولايته قصيرة إلى انّ خُلعَ، واتفق على خلعه في شعبان من نفس السنة، حيث دام حكمه، 45يوماً،[4]مع إستحقاق أخوه يوسف وعمر، للحكم.

فكان لابد من خلعه للحفاظ على حكم الأسرة التي كانت قائمة،كونه ليس اهل لذلك.

2/ يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي:كان يوسف حسن حافظا للقران والحديث، متضلغا في اللغة والطب والفلسفة، وشغف بصحبة العلماء[5]بويع في 11جمادى الأخيرة سنة 685هـ، بويع بعد أخيه، يقول المراكشي:" لم تزل أيام أبي يعقوب، أعياد ومواسم كثير، كثير الخصب، وانتشارالأمن، والدور والأرزاق، واتساع المعايش، لم يراها المغرب أيام قط مثلها..."[6]، كما اخضع مدينة قفصة بافريقية وحاصرها واستولى عليها ونقل كقير من عرب الى المغرب الاقصى[7].

1)ينظر:الملحلق، رقم08.

2) عبد الواحد المراكشي: **المعجب**،ص239.

3) عبد الواحد الماكشي: **المعجب**، ص239.

4) نفسه: ص209.

5) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ج1/ ص282.

6)ابن عذارى المراكشي: **البيان**، ص105.

7) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ج1/ ص283.

كان شديد الملوكية، بعيد الهمة، سخي الجود، استغنى الناس في أيامه، وكثرت في أيديهم الأموال[1]،كان يبحث عن العلماء، وخاصة أهل علم النظر، إلى أن إجتمع له منهم ما لم يجتمع الملك فيه، ومن صحبه من العلماء والمتفننين، هو ابو بكر ابن طفيل[2]، فعلل عقليته العلمية والثقافية، والفلسفية. توفي المجاهد إثر إصابة في جوفه، يوم السبت سنة 580هـ، ودفن بالرباط الفتح، ومنه من يقول دفن بتنملل3،ومنه كانت خلافته، 21سنة، وعشرة أشهر، وثمانية أيام.

فقد شهدت أسرة عبد المؤمن بن علي أوج تطوّرها العلمي والثقافي في مختلف المجالات أثناء عهد يوسف,وقد بلغت الأسرة اتساعات فاقت حدود حكمها،كون أنّ يوسف لعب في هذه الفترة دور ايجابي خدم أسرته ووسع في أقاليم ملكها.

3/ يعقوب منصور بن يوسف: بويع بعد وفاة والده، يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأخير سنة 580هـ، كان بليغ اللسان، حاضر الجواب، مشرفاً على أجزاء مملكته، من القرب والبعد، وكان شجاعاً مقداما، عظيم الصرامة على أعدائه، لا تضيق عنده فضيلة أحد من رجاله، ولا يغيب عنه شيئاً من أحوال رعيته، ولا يتجرأ أحد على مخادعته، كان يحب الصالحين، ويؤدي مجالستهم ويساندهم، ويستمع لهم في طاعته وأموره[4]،كان أصدق الناس لهجة وأحسنهم حديثاً، كان محاربا للأمور، عارفاً بالأصول الشر والخير، ولي الوزارة ايامه، وبحث عن الأمور بحثاً شافياً، طالع أحوال

1) أبو العباس: المصدر السابق، ص199.

2) **أبو بكر ابن طفيل:** أحد فلاسفة المسلمين،كان متحقق بجميع أجزاء الفلسفة.ينظر، عبد الواحد المراكشي: **المعجب** ص311.

3) عبد المجيد نجار:**المهدي ابن تومرت أبو عبد الله بن عبد الله المغربي السوسي المتوفي سنة524/1129**، دار الغرب الإسلامي، ط1، جامعة الأزهر، 1403هـ/1983، ص403. ينظر، عبد الواحد المراكشي:**المعجب**، ص261 ابن عذارى المراكشي:**البيان**، ص155_164، ابن خلدون:**العبر**، المصدر السابق، ج6/ص504.

4)ابن عذارى المراكشي: **البيان** ، ص174.

العمال والولاة، والقضاة وسائر من ترتجع إليه أمور المطالعة، أفادته معرفة جزئيات الأمور، فدبرها بحسب ذلك[1].

كان له دور كبير في محاولة القضاء على المذهب المالكي، ومقابل ذلك قرب له المذهب الظاهري، لحصر المذهب المالكيالمتصل بالمغرب، ومنه توفي في 22 ربيع الاول سنة 595هـ بعد مرض اشتدبه، ودفن بمراكش، ثم نقل إلى تنملل[2].

دخلت اسرة عبد المؤمن، طوراً جديداً، ميزه الضعف والانهيار، والتقهقر، والذبذب على جميع الأصعدة السياسية، والاقتصاديةوالاجتماعية، بداية بأهم الأحداث، ابتدأ من موقعة العقاب[3]، وثورة بني غانية[4]، وحروب الاسترداد التي تبناها النصارى، وبداية ظهور بني مرين.

4/ محمد ناصر بن منصور: هو أبو محمدالناصر بن يعقوب بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، قام بالأمر بعد أبيه، سنة 595هـ، وسنه 18سنة وأشهر[5]، كان كثير الصمت بعيد الغور، حاسما، شجاعاً وعفيفاً عن الدماء، هجم على تونس، واستولى على القيروان وتوسع بحكم الأسرة،على حساب بني غانية، وبهذا الانتصار ضعف شأن هذه الاخيرة بأفريقية[6]، وأقام بمراكش، ونهض فاتحاً لفاس، ثم غزى جبال غمارة بعدها رجع إلى فاس، ثم عاد إلى مراكش وبقي فيها، توفي سنة 610هـ، مات مسموماً بتدبير وزرائه[7].

---

1) عبد الواحد المراكشي، **المعجب** ، ص219.

2) المراكشي:**البيان**، ص238. ينظر، عبد الحميد حاجيات:المرجع السابق، ج1/ص288.

3) **موقعة العقاب**: هي معركة وقعت بين جيش النصارى وجيش المحدين في بسيط تشرف عليه حبال الشاراتونهزم فيها الجيش الموحدي هزمة شنعاءونجى منهم القليل، ينظر، عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص265، ابن خلدون:**العبر**، 521_522.

4) **بني غانية**: هي نسبة الى امراءة من اهل بيت المرابطين تسمى غانية، ةالتي زوجها يوسف بن تاشفين الى يحي المسوفي. ينظر: مبارك الميلي:المرجع السابق،ج2/ ص317.

5) عبد الحميد حاجيات :لمصدر السابق، ج1/ص288.

6) نفسه: ص290.

7) نفسه: ج1/ص292،

فقد لعب حاكم في هذه الاسرة دورا ايجابيا من خلال،المزيد من توسعات والانتصارات،ولكن دخلت الفترة من عذا العهد الى مؤمرات،بداية من نتيجة قتل الحاكم على يد وزارئه .

5/ يوسف المنتصر بالله: هو يعقوب يوسف المنتصر ابن ناصر، بويع يوم وفاة أبيه، 610هـ لقب بالمأمون،[1]كان فاضلا، ورعاً، جزالا مستظهراً للقرآن، مثابراً عن الجهاد، مشيعاً للعدل[2] حكم وهو في عمر 16سنة، ومات في سنة 620هـ[3].

لم يستط تسيير شؤون الأسرة كون صغر سنه وتفاقم الأوضاع داخل وخارج نطاق الحكم.

6/ عبد الواحد بن يوسف: هو عبد الواحد بن يوسف، أخو المنصور، بويع على كره منه، وهو يومئذ في سن الشيخوخة،كان عالماً، فاضلاً، استقام له الأمر الحكم نحو ثلاثة سنين وشهرين،[4]فخلع نفسه[5]، سنة 621هـ، وقتل من طرف بني عبد المؤمن، سنة 624هـ وصار أشياخ الموحدين لخلفائهم كالأتراك وبني عباس[6].

فقد دخلت الأسرة الى طور جديد، من خلال السماح لطرف ثاني بالتدخل في شؤونها ،وانحياز كبارؤهم الى العباسيين والاتراك.

7/ أبو محمد عبد لله:هو أبو محمد عبد لله العادل بن يعقوب المنصور، بويع سنة 621هـ،ولقب بالعادل في أحكام الله، والمعتصم، بويع في 22 شوال سنة 624هـ.

---

1) أبي الزرع: المصدر السابق، ص 122.

2) عبد الملك ابن صاحب الصلاة:**المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في العهد الموحدي**، تح:عبد الهادي النازي، دار المغرب الإسلامي، ط3، بيروت، 1987م، ص165.

3) أبو العباس: المصدر السابق، ص202.

4) الزركشي: المصدر السابق، ص173.

5) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ج1/ ص295.

6) الناصري: المصدر السابق، ص208.

إضطربت أحوال الأسرة في عده، وكثرت المحن، إلى أن مات سنة، 626هـ[1].

8/ المأمون: هو أبو العلاء إدريس، ابن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي،امتنعوا عن مبايعة أبو محمد عبد لله، وبويع هو بعده، سنة 626هـ، هو أول من أدخل النصارى الى مراكش، واستنصر بهم، كثرت عليه المحن، وتوالت عليه الهموم، فمات رحمه الله سنة 629هـ، حيث دخل عليهم الروم[2].

9/ أمير المؤمنين الرشيد:هو عبد الواحد ابن إدريس ابن يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبدلله المؤمن بن علي، بويع سنة 631هـ، وعمره 14سنة، أقام بمراكش، وتوفي غرقاٌ جوانب القصر سنة 633هـ.

10/ ابو الحسن علي: هو أبو الحسن علي ابن إدريس، لقب بالسعيد، بويع يوم وفاة أخيه سنة 640هـ، وفي أيامه كثر جمع بني مرين، وخرج سنة 643هـ بنفسه من الحكم، وأخد البيعة ليحي عبد الحق المريني، وقتل سنة 646هـ[3].

11/ أبو حفص المترضي: هو ابو حفص عمر، بن الأمير إسحاق، بويع بعد موت السعيد سنة646هـ، دخل مراكش، وخلص سنة 665هـ[4].

12/ أبو العلاء إدريس الواثق بن محمد: ب سمي ابادبوسويع سنة 665هـ، وقتل وحمل رأسه إلى يوسف أبي يعقوب الحق المريني، بعد الحرب التي قامت بينهما، وانقرضت أسرة عبد المؤمن

1) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ج1/ ص292.
2) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص294.
3) نفسه: ص303.
4) نفسه: ص305.

بن علي في عهده، وانتقلت البلاد إلى حكم بني مرين، والأندلس على ثورات من الطوائف وإفريقيا إلى بني حفص سنة 668هـ[1].

يعتبر توحيد المغرب على يد الخليفة عبد المؤمن بن علي امير المؤمنين من اهم الإنجازات الخالدة التي سجلها التاريخ عسكرية، واكتسى هذا الحدث اهمية بالغة اذا انا أسرة عبد المؤمن بن علي أصبحت قوة سياسية وعسكرية في العالم الاسلامي الذي كان يعاني الحقد الصليبي، وأصبح عبد المؤمن بن علي بطل وحدة المغرب العربي الاسلامي لأول مرة في تاريخه منذ أنّ فتحه المسلمون، وشهدت الأسرة في المغرب الأوسط، طوال فترة حكمها، ثلاثة مراحل مختلفة بدايتا من حركة ازدهار ورخاء، والرقي والعمران واسع، وتوسع باهر في المغرب الأوسط في عهد المؤمن بن علي،فامتدت من حدود برقة شرقاً، غلى المحيط الأطلسي غرباً، غلى غانا جنوباً، إلى بلاد الأندلس شمالاً، حتى نهر التاجة.

فبعد أن اشتدت قوتها ومكانتها العسكرية، والسياسية، وعرفت توسعات وفتوحات شهدت المغربين الأقصى والأوسط، إلى غاية 610هـ، حيث بدأت علامات التدهور والتقهقر وتدبدب في كيانها، بداية من معركة العقاب1212م، ونتيجة صراعات داخل الأسرة الواحدة والتدخل الأجنبي الذي شهدته في شؤون الحكم، إلى أن اقتضت الدولة بدخول الأمير عبد الحق على مراكش والإستلاءعليها في سنة 1269م بعد معركة عنيفة انهزم فيها حكم الأسرة المالكة، وضعف شأنها في سائر انحاء المغرب الاسلامي، وتقلصا نفودها، وانتهز بنو عبد الواد هذه الأوضاع للاستلاء على مناطق في المغرب الأوسط، وضمنوا لأنفسهم مكان لنشؤ حكمهم والتي نفصلها في الفصل الرابع.

1) الزركشي: المصدر السابق، ص174.

الفصل الثاني: الأسرة الزيانية (633-996هـ/1235-1554م)

أولا: أصل ونسب الزيانين .

ثانيا: مؤسس الاسرة الزيانية .

ثالثا:سلاطين الأسرة الزيانية واهم منجزاتهم

ودورهم داخل الأسرة.

اولا: نسب وأصل الزيانيين

هم بنو عبد الواد[1]، أو بنو زيان، فرع من فروع بني واسين[2]، إحدى أهم بطون قبيلة زناتة البربرية، التي كانت تجوب صحراء المغرب الأوسط، بحثاً عن المراعي الخصبة لمواشيها، فيما بين إقليم تيهرت ونهر ملوية، وهم عدة بطون منهم: بنو ياكْتينْ، وبنو للُّو، ومَصُوجَة، وبنو وَمرتْ وبنو وسْطيفْ، وبنو القاسمْ[3].

اختلفت بعض المصادر حول قضية النسب[4] الشريف لجدهم بنو القاسم، فقد ذكر التنسي في كتابه ملوك بني زيان : "القاسم جد أمير المؤمنين, اتفق النساب على أنه من ولد عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط، بن أمير المؤمنين بن علي بن عبد الطالب، ولكن اختلفوا في طريق الاتصال به"[5]، فقيل: أنه قاسم بن إدريس بن عبد الله الكامل، وقيل :ابن محمد بن إدريس بن عبد الله، وقيل: أنه ابن محمد بن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله, وبين يحي ابن خلدون نسب الزيانيين في كتابه بغية الرواد من خلال ما ذكره يغمراسن : "إذا كان المراد الشرف الدنيا ما نحن فيه، وإن كان شرف الأخرة، فهو عند الله سبحانه", وذكر في موضع آخر أنّ: "بنو قاسم، من ولد إدريس بن ادريس بن عبد الله بن علي بن أبي طالب"[6]، لكن عبد الرحمان ابن خلدون ينفي ذلك فيقول: "أنه مجرد زعم اتفق عليه بنو قاسم"، وحتى يغمراسن بن زيان لماَّ

---

1) **بنو عبد الواد**: هما فرعان، أحدهما بنو عبد الواد بهذا الاسم عرف ثغليباً، وأصله بني عبد الواد، رهبانية بها جدهم من ولد سجيع بن واسين بن مصرى.ينظر، يحي إبن خلدون: **بغية الرواد في ملوك بني عبد الواد**،مطبعة بيير فونطانا الشرقية الجزائر 132هـ/1903م، ج1/ص186.

2) ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هادي سلامة، ط1، مكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع، مصر 1421هـ/2000م، ص09

3) عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ج7/ص75.

4) ينظر: الملحق، رقم 9 .

5) التنسي: المصدر السابق, ص120.

6) يحي ابن خلدون: **بغية** ، ج1/ص205.

رفعوا نسبه إلى أل البيت، أنكر ذلك وقال:"إن كان هذا صحيحاً فينفعنا عند الله، أما دنيانا قتلناها بسيوفنا"[1]، وأما السلطان أبو حمو موسى الثاني محمد المتوكل على الله، فقد أبدا هذا الاعتقاد برفع نسبه إلى البيت الهاشمي[2].

ومن خلال هذه التضاربات أرى أنّ مقولة يغمراسن التي نقلها الينا عبد الرحمان ابن خلدون تبين انّ يغمراسن من المحتمل انه لم يرد أن يذكر أصله وهذا لجلب الأعين اليه، والمطامع السياسية التي تريد خدمته.

كان بنو عبد الواد يرتادون منطقة الأوراس، ويجوبون إقليم الزاب وقسنطينة، كما شاركوا بجيشهم في عدة حملات، منها حملة عقبة بن نافع الفهري[3] سنة 62هـ، أثناء حملته الثانية المشهورة بالمغربين الأوسط والأقصى، بما أنّ بنو عبد الواد هم قبائل رحل، يترددون على المناطق التي تقع بين فجيج، ومديونة وجبل راشد، ففي عهد المرابطين انتقلوا إلى منطقة المغرب الأوسط، وذلك تحت ضغط الهلاليين، وكانت زناتة هي الدرع الواقعي للموحدين ضد المرابطين، فكل هذه القوة والحصانة والصرامة التي كانت تميزهم، سمحت للموحدين ان يقطعوهم أراضي منها بلاد بني مانو[4] فاستقروا في الأراضي الواقعة من إقليم وهران وأحواز مدينة تلمسان[5]، فأخدوا لأنفسهم أراضي واسعة، ولماشيتهم مراعي شاسعة، وصاروا قوة معتبرة في المنطقة، فاستوطنوا مدينة تلمسان في عهد الموحدين، وفي عهد جدهم جابر بن يوسف[6]، التي كانت دار لمملكة زناتة، يقول الحميري واصفا

1) عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص86.

2)التنسي :المصدر السابق، ص171.

3) **عقبة بن نافع الفهري**: فتح المغرب وقام بعدة أعمال أثناء ولايته، منها تشييد القيروان، ةقام بمعركة في الأوراس ضد البربر وذلك في سنة 63هـ/989م، واستشهد في معركة كان يخودها بموقعة تهودة.ينظر، القيرواني:ص 44

4) **بني مانو**: إحدى بطون قبيلة زناتة ومواطنها ببلاد المغرب الأوسط، في الجهة الشرقية من وادي مينا وسرات وما إليها من أسافل شلف ،ابن خلدون: **العبر**،ج 7/ص74.

5) عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية، عمرانية، إجتماعية، ثقافية**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002م، ج1/ ص17.

6) ابن الأحمر: المصدر السابق، ص10

لمدينة تلمسان :" مدينة تلمسان مدينة عظيمة، فيها آثار للأوائل"[1]، ووسعوا في حدود حكمهم ووطدوا ولايتهم وأركان أسرتهم الفتية، ونشروا نفودهم عبر أقاليم المغرب الأوسط.

ثانيا: مؤسس الأسرة الزيانية

هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد، ولد حوالي 603هـ/1206م، تولى حكم إقليم تلمسان[2] في عهد الخليفة الموحدي "عبد الواحد الراشد بن المأمون"، وكان يغمراسن قد شغل آراء كثير من المصادر والمراجع التي تحدثت عنه، حيث قيل:" الملك الهمام، الأسد الدرغام فخر الملوك وتاج الأعيان"[3]، وقيل أيضاً: "أن يغمراسن كان أية من الآيات رجولته، وجرأته وجزالته ودهائه ومواقفه ضد أعدائه"[4]، كما قال عنه عبد الرحمان بن خلدون: "كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحي بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلتهوأقواهم كاهلا على حمل الملك"[5]،فهو من أشد سلاطين بنو زيان أحسن السيرة مع الرعية واشتهر بشجاعته، وجرأته، وطموحه المتوقد[6] وكان رجلا شجاعا ذا هيبة وحِلم وتواضع، و من أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا[7] وتميز بمواقفه الحربية الكثيرة، خاصة في إخضاع القبائل التي خرجت عن سيطرته، منها قبائل "بني توجين[8]".

---

1) الحميري: المصدر السابق، ص136.

2)عبد الرحمان ابن خلدون، **العبر**،ج6/ ص532.

3) التنسي: المصدر السابق، ص109.

4)محمود مقديش: **نزهةالأنضار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواوي ومحمد المحفوظ، دار الغرب الإسلامي،1988, مج1/ ص533.

5) عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ج7/ ص83.

6)عبد العزيز فيلالي: **تلمسان**، ص21.

7) الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2001، ج1/ص

8) **بني توجين**: إحدى قبائل زناتة الثانية ، وكان هؤلاء مددا للحروب التي كان بين بني ومانو وبني يلومي عبد الرحمان ابن خلدون :**العبر**، ج7/ص73.

ومغراوة[1] بويع سنة 633هـ/ 1235م، من طرف أمير الموحدين الخليفة الراشدي، بعدما تمكّن من السيطرة على الوضع في تلمسان، استولى على المدن المجاورة وتوسع في حدوده على حساب أقاليم الدولة الموحّدية[2]، وقام بتثبيت أركان حكمه الممتدة من البحر إلى الصحراء، ومن وادي مينة في المغرب الأوسط إلى وادي ملوية في المغرب الأقصى، المجاورة لقبائل توجين ومغراوة الذين أخضعهم[3]، حتى صارت هذه هي حدود بني عبد الواد، وسعى يغمراسن إلى التوسع خارج هذه الحدود، فتنازع مع المرينيين، والحفصيين، الذين كانوا يرون أنفسهم الوارث الحقيقي للموحدين، واشتبك مع بني مطهر وبني راشد، وأخضعهم إلى سلطته[4]، استمال أغلب القبائل العربية، وكذلك بطون زناتة، حتى يتمكن من الدفاع على إمارته من الأخطار الداخلية، والخارجية التي تهدد أمور أسرته، فانتقى جيشاً من زناتة وأضاف إليه فرقاً مختلفة كالغز والروم[5].

اتخذ يغمراسن أسس متينة لتسيير امور أسرته الحاكمة، فنظم شؤون إمارته، وأستحدث الوزراء، واختار نخبة من الكتاب، الوافدين إليه من الجاريات الأندلسية المهاجرة، واتخذ القضاة فأبرز لنفسه بذلك مظهر من مظاهر الملك والسلطة، فلبس إشارة السلطان، فجعل مدينة تلمسان قاعدة لحكمه، وتألق في الأفق مع مرور الأيام والسنوات، حتى صارت تلمسان حاضرة من الحواضر العلمية في ذلك الوقت[6]، وبعدها لم يبقى للموحدين إلا الدعاء والخطبة لى المنابر للخليفة الموحدي[7]،وأهتم يغمراسن بالجانب الثقافي، وكانت له رغبة كبيرة في أهل العلم، فعمل بجلبهم إلى

---

1) **مغراوة:** هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا أوسع بطون زناتة و أهل البأس و الغلب منهم ، و نسبهم إلى مغراو بن يصلتين بن مسر بن زاكيا، و أما شعوبهم وبطونهم كثيرة مثل بني يلث و بني زنداك و بني رواو و كان محلاتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة و ما إليها.ينظر،عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ج7/ص33.

2) ابن خلدون: **العبر**، ج7 /ص162 .

3)مبارك لميلي: المرجع السابق، ج2/ص440.

4) يحي ابن خلدون: **بغية** ، ج1/ص205.

5) التنسي: المصدر السابق، ص115-116.

6) عبد العزيز فيلالي:**تلمسان**، ص21.

7) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج7/ ص83.

تلمسان، كما فعل مع أبي إسحاق إبراهيم ابن يخلف التنسي[1]، فلماّ علم بقدومه إلى تلمسان خرج بنفسه وقال له: " ما جئتك إلا راغباً منك بأن تنتقل إلى بلدنا تنشر فيها العلم، وعلينا جميع ما تحتاج"[2]، كما أكرم العلماء الوافدين من الأندلس أبو بكر ابن الخطاب المرسي[3]، فجعله يغمراسن كاتباً في بلاطه.

قبل وفاته عام 681هـ/1282م، أوصى[4] ولده وولي عهده، الأمير أبا عثمان بأن يكفَّ عن محاربة بني مرين، وبأنّ يوسع ملكه بانتزاع ما كان بيد الحفصيين، في الاقاليم الشرقية، من المغرب الأوسط،[5]واستمر عهده إلى غاية وفاته، لماّ كان يستقبل عروس إبنه بمليانة، وهو عائد أدركه الأجل المحتوم من شلف سنة 681هـ/1281م[6].

كان ليغمراسن دور إيجابي في تسيير شؤون أسرته الحاكمة, فاستطاع أن ينفرد بمدينة تلمسان، ويتوسع بحدود ملكه خارجها، فقد جعل لأسرة الحاكمة مكانة بين الأسرة المجاورة من خلال الانجازات التي قام بها لتخدم مملكته، وهذا بإنشاء اهم القواعد الأساسية لبناء اي حكم قائم بذاته.

ثالثا: سلاطين الأسرة الزيانية واهم منجزاتهم ودورهم داخل الأسرة.

تعاقب على حكم الأسرة الزيانية عدة سلاطين بعد يغمراسن، مورثا هذا الاخير شؤون حكم الأسرة لأبنائه من بعده وهم على النحو التالي:

1) التنسي: المصدر السابق، ص115-116.

2)نفسه: ص126.

3) **أبو بكر ابن الخطاب المرسي**: كان من بين الكتاب، والأدباء والشعراء، وافدين من الأندلس، توفي سنة 636هـ/1239م.ينظر، يحي ابن خلدون: **بغية** ،ص129.

4) انظر: الملحق، رقم10 .

5) شاوشي: المرجع السابق، ص69.

6) التنسي: المصدر السابق، ص128.

1/ أبو سعيد عثمان (681هـ-703هـ/1283م-1303م) :

هو عثمان بن يغمراسن بن عبد الواد، قال عنه التنسي: "الهمام، الأمجد، ذو الهمم العالية والشيم الراقية"[1]، عرف عهده بكثرة الثورات، من قبل قبائل البربرية المعارضة للحكم الزياني أمثال بنو توجين، فقد ضم عثمان إليه جبل وانشر يس[2]، وغزا قبيلة مغراوة[3]، وما حولها ونتزع تنس والمدية من أيديهم، كان نهبه لسيوف بني مرين كأبيه يغمراسن، تحرك إليه السلطان يعقوب بن عبد الحق من فاس إلى تلمسان في عدة مرات وأعوام للاستيلاء على العاصمة تلمسان[4]، ممّا دفع السلطان أبي سعيد عثمان بأنّ يتحصن بأسوار كعادتهوالاستعداد للدفاع والمقاومة العنيفة الطويلة[5]،والاعتصام بجبل الظهرة، وبذلك استطاع يعقوب بأنّ يمد نفوذ اسرته على كل الأراضي التابعة لزيانين ، ولكن تلمسان لم تفتح أبوابها للمهاجرين فحُصرت من جميع الجهات، واستمر الحصار عليها أكثر من ثمانية سنوات[6]، حتى ضاقت بهم كل سبل [7]، وقام يوسف بن يعقوب بخمسة حصارات، وكانت كلها معارك شديدة حاول من خلالها اقتحام مدينة تلمسان، وكانت هذه الحركات متتالية من هـ689الى698هـ، وهذا يدل على مدى إهتمام بني مرين، وتصميمهم بالاستلاء عليها، مما دفعه الإصرار على بناء مدينة جديدة غرب تلمسان"المنصورة"، ليخنق بها مدينة تلمسان وأهلها ويضيق على سكانها، وجعلها قاعدة تنطلق منها الجيوش، ويستقبل بها الوفود[8]، حتى صارت العاصمة السياسية الإدارية والاقتصادية بديلة لتلمسان طول فترة الحصارالذي

---

1) التنسي: المصدر السابق، ص129.

2) **جبل وانشريس** : جبل بني مليانة وتلمسان من نواحي المغرب، تسكنه قبائل من البربر أزدجة وكتامة ومطماطة وزواوة ينظر، الروض المعطار: المصدر السابق،ص600.

3)شاوشي: المرجع السابق، ص70.

4) مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال السياسية)**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009،ج1/ ص08.

5) شاوشي: المرجع السابق، ص70.

6)مختار حساني: المرجع السابق،ج1/ ص10.

7)ابن الأحمر: المصدر السابق، ص69.

8) عبد العزيز فيلالي: **تلمسان**، ص27.

دام نحو عشرة سنوات، حتى أكل الزيانيين الحشرات وجميع الحيوانات، والزواحف وغيرها[1]، ويقال أنّ عثمان توفي في الحصار سنة 703هـ[2].

عاشت الأسرة الزيانية في عهد عثمان بن يغمراسن، صراعات عديدة ضدها من طرف الأسرة الحفصية والمرينية، ولدت هذه الصراعات حصارا طويلا على مدينة تلمسان دام حوالي ثمان سنوات أدى إلى الفقر وحاجة الناس إلى المساعدة الخارجية.

2/ الأمير محمد بن عثمان بن يغمراسن:

هو محمد بن زيان الأول بن عثمان أبي سعيد بن يغمراسن بن زيان بن بني عبد الواد السلطان الثالث لأسرة بني زيان بتلمسان[3]،تولى هذا الأخير الحكم في ظروف مأساوية للغاية ذلك أن الأسرة فقدت أملاكها، باستقلال قبائلها وتعاونها مع القوة المرينية[4]،رغم كل هذا ضل محمد يقاتل بشجاعة نادرة على مملكته، وكان اخواه أبي زيان وأبو حمو في القصر يفكران في مصير المدينة وأهلها بعد إن اشتد الحصار عليهم[5] ،إذا برسول من مدينة منصورة يطرق بابهما يخبرهما بوفاة جده يوسف بن يعقوب المريني، ويطلب النجدة وإعانته بالجند لمواجهة خصمه

أبو سالم وأبي يحي، اللذان أرادا الاستعلاء على العرش المريني مقابل الجلاء وفك الحصار على تلمسان، فكان له ما أراد من ذلك، فتوجهوا بذخائرهم نحو فاس، سنة 707هـ، فزال الضيق ورفع الحصار، وتنفس من بقي في تلمسان[6].

1) شاوشي : المرجع السابق، ص70.
2) حساني: المرجع السابق، ج1/ص11.
3)ابن الأحمر: المصدر السابق، ص70.
4) حساني: المرجع السابق،ج1/ ص09.
5) التنسي: المصدر السابق، ص135.
6) ابي الزرع :المصدر السابق, ص286.

أعاد أبي زيان مع أخيه أبي حمو تسير امور الأسرة، وأصلحا ما أفسده يعقوب،ورمما ما هدمه أثناء الحصار، من أسوار وأبراج والدور والقصو وغير ذلك، ثم فرغ محمد بعد ذلك بإعادة نفوذ جكمه على أقاليم والمناطق التي خرجت عن سيطرته خاصة المناطق الشرقية، فاستطاع أنّ يرجع الشلف والونشريس، والمدية ومتيجة، وغيرها، ودام كل ذلك حوالي تسعة أشهر، إلا أن عجّل الموت بالسلطان ، بعد مرض لم يمهله طويلا، وتوفي في شوال 707هـ/1303م[1] وكانت مدة حكمه أربعة أعوام[2].

استطاع محمد بن عثمان انّ يستغل ظرف وفاة اليعقوب المريني، في فك الحصار عن مدينة تلمسان، واسترجاع مكانة الأسرة الزيانية من خلال ضم الاقاليم المجاورة والمناطق التي خرجت عن سيطرتهم.

3/ أبو حمو موسى الأول:707هـ-718هـ:

هو السلطان أبي حمو ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان يغمراسن بن زيان، ولد 655هـ/1266م، وبويع بتلمسان، يوم وفاة أخيه السلطان ابي زيان[3]،قال عنه التنسي:" دو العزة الميمونة والجبين الأسعد، الذي فرج الله بيمينه طلعته الشدة"[4].

كان رجلا حازماً شجاعاً[5]، قام بإعادة الملك وهو أول من أحدث مراسيم الملك، وأحسن القيام من الناحية الغربية من بلاده، وبعدها طهّر الناحية الشرقية من قوم الفساد، وقد كثرت فتوحات في عهده حتى امتد ملكه من ناحية الشمالية، والناحية الجنوبية إلى الزاب، وتطورت تلمسان عمرانيا وكثرت المنشأة داخلها وخارجها، فبني بها مسجد المشور، الذي لايزال قائماً إلى

1) يحي ابن خلدون: **بغية** ، ج1/ ص211.
2) ابن الأحمر: مصدرالسابق، ص70.
3) عبد القادر بوطبل: **تاريخ مدينة حمو موسى في ماضي والحاضر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م،ص25.
4) التنسي: المصدر السابق، ص132.
5) شاوشي: المرجع السابق، ص74.

حد الآن والمسجد الفخم دو المنارة الأنيقة المنسوبة إلى ابني الإمام [1]وكذلك مدرسة ابني الإمام وقصره بسوق الخميس الذي سماه حمو موسى، وقام بضبط مصطلحات التنظيمات القصر وتشريفاته، وكذلك بنى حمو موسى قصره المسمى بأزفون، على شاطئ البحر ببلاد القبائل الكبرى، وأخيراً مدينة أقبو الذي شيدها بجنوب بجاية[2]، قام ابو حمو موسى بكل هذه المنجزات والأعمال في ظرف 7سنوات، عمل على اصلاح ما تهدم خلال الحصار المريني وتوفير المؤونة داخل تلمسان، واستعادة الأراضي التي فقدتها الأسرة من طرف القبائل، أبرزها ثوراتها مع بني توجين و مغراوة، والقضاء على إمارة الثعالبة بمتيجة، وذلك تطبيقا لسياسة يغمراسن، الذي حث خلفائه التوسع على حساب بني حفص[3].

رجع بنو مرين من جديد إلى تلمسان عام 714هـ، فحاصروها وضايقوها، قصد الانتقام من أهلها، الذين عمدوا الى المنصورة وهدمها بعد ذهابهم،فعودت الحروب من جديد بين الأسرتين[4]، ومما يؤسف في هذه الفترة أن الأمير أبا تاشفين ثار على والده، عام 718هـ فدبر مكيدة لوالده ابي حمو موسى بتحريض من ابن عمه أبي سرحان مسعود بن أبي عامر وتقلد الحكم مكانه[5]، فقد شهدت الأسرة الزيانية في عهد ابي حمو الاول حكما جديدا، وتوسعا كثيرا، وتطورا عمرانيا وعلميا، وتدخل مريني من جديد، كما شهدت الأسرة في اخر هذا العهد بدايات المشاكل مست الأسرة الحاكمة بذات وانقلابات من اجل كرسي العرش.

1) عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج7/ ص203.
2) شاوشي: المرجع السابق، ص74.
3)عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**،ج7/ ص215.
4) شاوشي: المرجع السابق، ص74.
5) عبد القادر بوطبل: المرجع السابق، ص27.

4/ أبو تاشفين عبد الرحمان الأول (718هـ-737هـ/1318م-1337م):

بويع بعد ابيه أبي حمو موسى في شهر جمادى سنة 718هـ[1]،فكان أول ما أنجزه من الأعمال، ابتعد بقرابته إلى الأندلس[2] ،وكان مولعاً باللهو والتمتع بملاذ الحياة، ولاكن بغير إفراط، حيث لم يمنعه بقيام شؤون الملك، كان رجلاً حاذقا وفنانا ماهرا[3]، فأحدث المصانع وأنشأ المنتزهات، وبنى الدور والقصور، وخلّف اثار لم يخلفها غيره، قال في ذلك ابن الخطيب:" مشيد القصور، ومروض الغروس، ومبنى الترف"[4]،وبنى الصهاريج التي استعمالها السكان لسقي بساتينهم البساتين، وقام ابي تاشفين بإصلاح المسابيح والتجاديف، وواصل الاعتناء بالعلم والعلماء، ودليل ذلك بنائه لمدرسة سماها باسمه ، "المدرسة التاشفينية"، تقع في جنوب الجامع الكبير وكانت إحدى عجائب الدنيا، ويحرص على حضور مجالس العلم كمجلس ابني الإمام، وقد وفد إلية أبي موسى عمران المشدالي وولاه التدريس في المدرسة التاشفينية.

وقام أبو تاشفين بتوسيع حدود دولته، فتوجه جرياً إلى عادة أجداده وفي عام 719هـ إلى مغراوة، فحاصرهم بالونشريس، وأخضعهم وانتهى به المطاف إلى تونس عاصمة الحفصيين، وفتحها عام 720هـ[5] بعد الانتصارات الباهرة التي حققها أبي تاشفين.

استقدم الحفصيين بطلب إلى المرنيينمن من اجل التدخل والوساطة لاسترجاع مملكاتهم التي استحوذ عليها الزيانين، و كان ابي حسن المزيني صهر أبو تاشفين،فتقدم هذا الأخير بهذه المهمة وتوجها إليه، فرد أبي تاشفين وساطتهم، وكان هدا الرد سببا لقدوم بني مرين الى تلمسان وحاصروها مرة أخرى، واستولى عليها عام 737هـ، وقتلو سلطانها أبي تاشفين، ولم ينعم بالعظمة

1) ابن الأحمر: المرجع السابق، ص72.
2) التنسي: المصدر السابق، ص137.
3) شاوشي: المرجع السابق، ص75.
4) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص547
5) حساني: المرجع السابق، ص10.

التي وصلت إليها الأسرة لأن الأسرة المرينية أقامت عليها حصاراً وتحالفت ضدها مع الدولة الحفصية[1].

انتهى العهد الأول للمملكة بني عبد الواد في عهد أبي تاشفين، فلم يكن هذا العهد عهد تشييد وبناء فحسب، بل كان حضارة وعمرانا، وعلوم وعرفان،فعاصمة الدولة تلمسان، صارت تضاهي أهم عواصم المغرب الإسلامي،كفاس وتونس وغرناطة[2]، وعواصم الأسر التي كانت مجاورة ومنافسة لها في أّن واحد، أي بني مرين وبي حفص، وبني الاحمر، وقد سمّى المؤرخون هذا العهد بالعصر الذهبي، لأسرة الزيانية بتلمسان.

5/ أبو سعيد عثمان و أبو ثابت (749هـ-753هـ):

تمكن الأميران من إعادة إحياء الحكم الزياني ،وتقسيم شؤون الحكم بينهما، فكانت السكة توحد القبائل، وجعلها خاضعة للحكم الزياني

ولكن الأخوان واجها الخطر المريني[3]، ولم يستطيعا إيقافه فسقطا شهيدين.

وبذلك تخضع الأسرة من جديد إلى الاحتلال المريني[4].

1) شاوشي: المرجع السابق، ص76.

2)**غرناطة**: معناها رمانة بلسان عجم الأندلس، سمي البلد لحسته بذلك، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها، يشقها النهر المعروف بنهر قلزم قديماً، ويعرف الأن بنهر حدادة.ينظر، الحموي: المصدر سابق ج4/ص195.

3) عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحانة، ط1، الجزائر، 2000م، ج2/ ص83.

4) حساني: المرجع السابق، ص11.

6/ أبو حمو موسى الثاني (760هـ-791هـ/1359م-1389م):

تمكن من استرجاع مدينة تلمسان بعد سبعة سنوات من الاحتلال وبايعه سكانها[1],واهتم بتدعيم سلطته على كامل أنحاء المغرب الاوسط، ففتك وهران سنة 1361م، ومدينة الجزائر في العام الموالي، يقول ابن خلدون:"دخل أبو حمو موسى الثاني تلمسان...، واحتل منها بقصد ملكه، وافتقد اريكته...، وإخراج بني مرين من أمصار مملكته"[2]، كان ملما بالعلوم وله كتاب أدبي "واسطة السلوك في سياسة الملوك"، وبني المدرسة اليعقوبية، وجلب اليها الأساتذة، وكانت له قصائد في مدح الرسول،[3]إضطر السلطان خلال فترة حكمه التي امتدت اكثر من ثلاثين سنة، أن يخرج من قاعدة حكمه تلمسان أربعة مرات، نتيجة الغزو المريني المكثف على العاصمة[4] ،ووقعت اضطرابات داخلية أثناء حكمه، أدت إلى إشعال نار الثورة بين أفرادالأسرة الحاكمة، ومنه صراعه مع ابنه الذي انتهى بمقتله سنة 791هـ[5].

ومند ذلك الوقت، أصبح سلاطين البيت الزياني يتسابقون إلى كرسي العرش، ويتحالفون مع الحفصيين والمرينيين، ضد بعضهم البعض[6]،حيث أصبحت الدول المجاورة تتلاعب بغش تلمسان وصارت تعزل ذا لتولي ذالك، حسبما تمليه عليها مصلحتها، أصبح بعضهم يحكم لأيام وبعضهم لأشهر، ويستبدل بشخص أخر[7]، ومنه تعد هذه المرحلة، مرحلة الإعلان عن بدايات الانحدار والسقوط للحكم الزياني.

1)حساني: المرجع السابق، ص11.
2)عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر**، ج7/ ص123.
3) عمورة عمار: المرجع السابق، ص83.
4) شاوشي: المرجع السابق، ص106.
5) يحي بو عزيز: المرجع السابق، ص230.
6) بالزركشي: نفس المصدر السابق،ص83.
7) التنسي: المصدر السابق، ص240.

وبعد هذه النخبة من الحكام والسلاطين، شهدت الأسرة الزيانية، سلاطين متضاربة على كرسي العرش، كما شهدت مجموعة من السلاطين منهم من هو حق لتولى هذا المنصب ومنهم من لم يثبتوا في الحكم إلا أياما معدومة، ومنهم شهور، ومنهم أعوام، فقد مرى على حكم الأسرة الزيانية 33سلطان[1] بداية من يغمراسن فقد سبقا انّ ذكرنا أهم السلاطين الأوائل الذين استطاعوا وانّ يفرض كيان سياسي لأسرة الحاكمة ،وقاوموا كل التصدعات الخارجية، وقد اثر السلاطين الموالون على الحياة الأسرية من خلال مجريات الاحداث الداخلية ومنها الخارجية، وشهدت مرحلة ضعف لم تشهدها من قبل، ادت بتفكك الأسرة وتسابق على كرسي العرش، وتدخل طرف ثانية وثالثة في شؤونها، ومن هذا ظهر الخطر الإسباني، الذي توغل إلى حدود الدولة الزيانية، وبها فقدت أراضيها شيئاً فشيئاً[2]، إلى أن انتهت على يد العثمانيين، سنة 962هـ/1554م وفي حكم السلطان، أبو الحسن انهارت افقد الأسرة الزيانية حكمها تماماً، حيث تمكن الأتراك منها بعد صراع طويل واستولوا على الحدود الزيانية، وأصبحت تلمسان وإقليمها جزءاً من المغرب الأوسط العثماني.

1)انظر: الملحق، رقم11_12_13 .

2) عبد الرحمان جيلالي: المرجع السابق، ج2/ ص239.

الخاتمـــــــة

الخـاتـمة

وحوصلة لبحثي هذا توصلت إلى مجموعة من النتائج التالية:

- ✓ الأسر الحاكمة هي الأسر التي كانت لها عاصمة في المغرب الأوسط،أو التي كان لتأسيسها حكم من المغرب الأوسط (الموحدون)
- ✓ كما أنّ كل الأسرة التي أسست ممالك ودول إسلامية هي أسر بربرية أمازيغية، هذا مايدل على أنّ الأمازيغ أو البربر قد تمكن الإسلام من قلوبهم ،إذ لم يكن لهم صراع مع الإسلام أومع اللغة العربية.
- ✓ وأول هذه الأسر هي الأسرة الرستمية هي أول أسرة بربرية من اصل فارسي تحط رحالها على أرض المغرب الأوسط استطاعت أنّ تشكل لنفسها كيان سياسي بقيادة قائدها عبد الرحمن بن رستم بعيدا عن الخلافة المشريقة نتيجة الأوضاع الحتمية التي استوفت منها ذلك, وقابيلية المغرب لتبني أفكرها ونشر مذهبها الإباضي.
- ✓ وقد كان لأئمتها أدوار مختلفة ،عادت على الأسرة بالاجابي والسلب.
- ✓ كما انّ الأسرة الرستمية والأسر الحامة كلهاأسست دول عقائدية تستقي شرائعها وتعاليمها من الشريعة الاسلامية.
- ✓ ونرى أنّ الإمامة الاباضية قامت على مبدأ الغرابة، والتي تنص هذه الأخيرة على إختيار الإباضية لإمام يؤمهم خارجي عنهم وبتالي غريب عن ديارهم، وسارت الإمامة على مبدأ شورى في تولي أمرها واختيار هذه الاخيرة لم يخرج عن الأسرة الرستمية.
- ✓ ونظامها قام على مبدأ ديمقراطي كمنهج عام لاتجاه السياسي،ومن اسباب تشتت الأسرة الإضطرابات التي حصلت داخلها ومنه سقوطها على يد عبد الله الشيعي.

وبعد الحكم الرستمي تظهر على أرض المغرب قوى أخرى سيطرت عليه وهي الأسرة الحمادية.

الخـاتـمة

- ✓ تعد هذه الأسرة الصنهاجية هي ثاني أسرة استطاعت ان تستقل بالمغرب بفضل جهود حماد بن بلكين الذي استطاع الاستقلال عن الدولة الفاطمية وتاسيس قلعة حمادية يبن أن هذا الأخير فرض لنفسه مكانة جعلته يفكر باستقلاليته من خلال تأسيس دولة له ولأبنائه
- ✓ على الرغم من الظروف التي مرت بها هذه الأسرة من أخطار خارجية وداخلية طيلة فترة حكمها إلى انهم تمكنو من تسيير شؤون دولتهم.
- ✓ كما أن القلعة التي بنيت مختارة بدقة نظر لموقعها الاستراتيجي والعسكري ومحصن من الضربات الخارجية التي شهدتها الدولة.
- ✓ ويعدّ انتقال العاصمة من القلعة إلى بجاية في عهد علناس أحد أعظم سلاطين الأسرة بسبب عدم استقرار الدولة والسعي لضمان استمارية حكمها.
- ✓ وقد أثر سلاطين المواليين لعهد علناس على سير الحكم واختلال التوازن المعهود الذي كانت تسير عليه الأسرة، وذلك نتيجة الصراع الدموي من أجل كرسيّ العرش داخل أسرة بني حماد فأولد لديها حتمية السقوط وسيطرة الموحدية عليها.
- ✓ وتليها أسرة عبد الؤمن بن علي الندرومي الكومي الذي إستطاع أن يوحد المغرب تحت سيطرة الموحدين نتيجة تسيير الأمور وفق مطالب القوة والاندفاع نحو التوسع في المغرب الاسلامي، لأول مرة منذ أن فتحه المسلمين.
- ✓ كما أنّ أسرة عبد المؤمن مرت بمراحل مختلفة طيلة فترت حكمها،أولها بالرخاء والعلاء ونهايتها بالتشتت ولإنهيار وتقلص الحدود بداية من معركة العقاب .
- ✓ وعلى نظام حكمها فانّ الأسرة سارت على نظام وراثي أورثه عبد المؤمن بن علي لأبنائه إلا أنها لم تعمر طولا بأرض المغرب الأوسط بل أنتقلت إلى المغرب الأقصى.

وبخصوص الأسرة الزيانية التي اغتنمت فرصة سقوط الموحدين لتحل محلها في المغرب الأوسط

الخـاتـمة

- ✓ حيث استطاعت بفضل دهاء مؤسسها بأنّ تستقل بالمغرب الأوسط وتفرض قوتها على اعدائها
- ✓ كما أنّها وصلت إلى أوج قوتها السياسية والعسكرية خاصة في مواجهات الأخطار الداخلية والخارجية هذا ما اعطى لها حق استمرارية قوتها على جغرافية المغرب الاوسط.
- ✓ كان لسلاطين الأسرة الزيانية دور بارز في تسيير شؤون الدولة رغم الصعوبات والعقبات التي اعترضتهم من خلال انجازاتهم المشروعة، كما كان للسلاطين المتأخرين دور بارز في التأثير السلبي على شؤون الحكم من خلال الفتن التي اوقدوها داخل الأسرة، والسماح بالتدخل يد خارجية في شؤون حكمها أرجح ذلك حتمية السقوط وظهور الخطر الصليبي وإنتهاء الدولة بالسيطرة العثمانية على بعض الاقاليم العاصمة تلمسان.

الملاحـــق

الملحق رقم 01:

حدود المغرب[1]

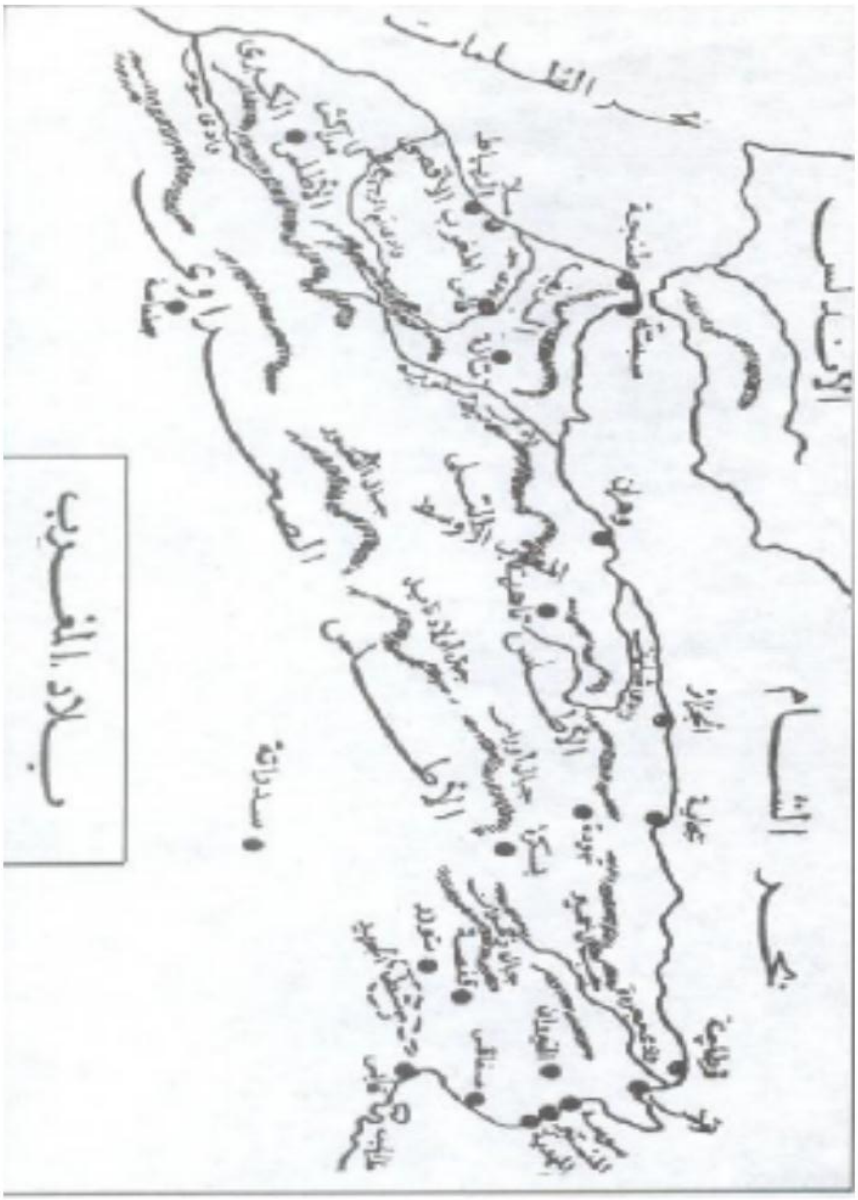

1) حسين المؤنس:**تاريخ المغرب** ، ص507.

الملحق رقم 02 :

خريطة المغرب الاوسط [1]

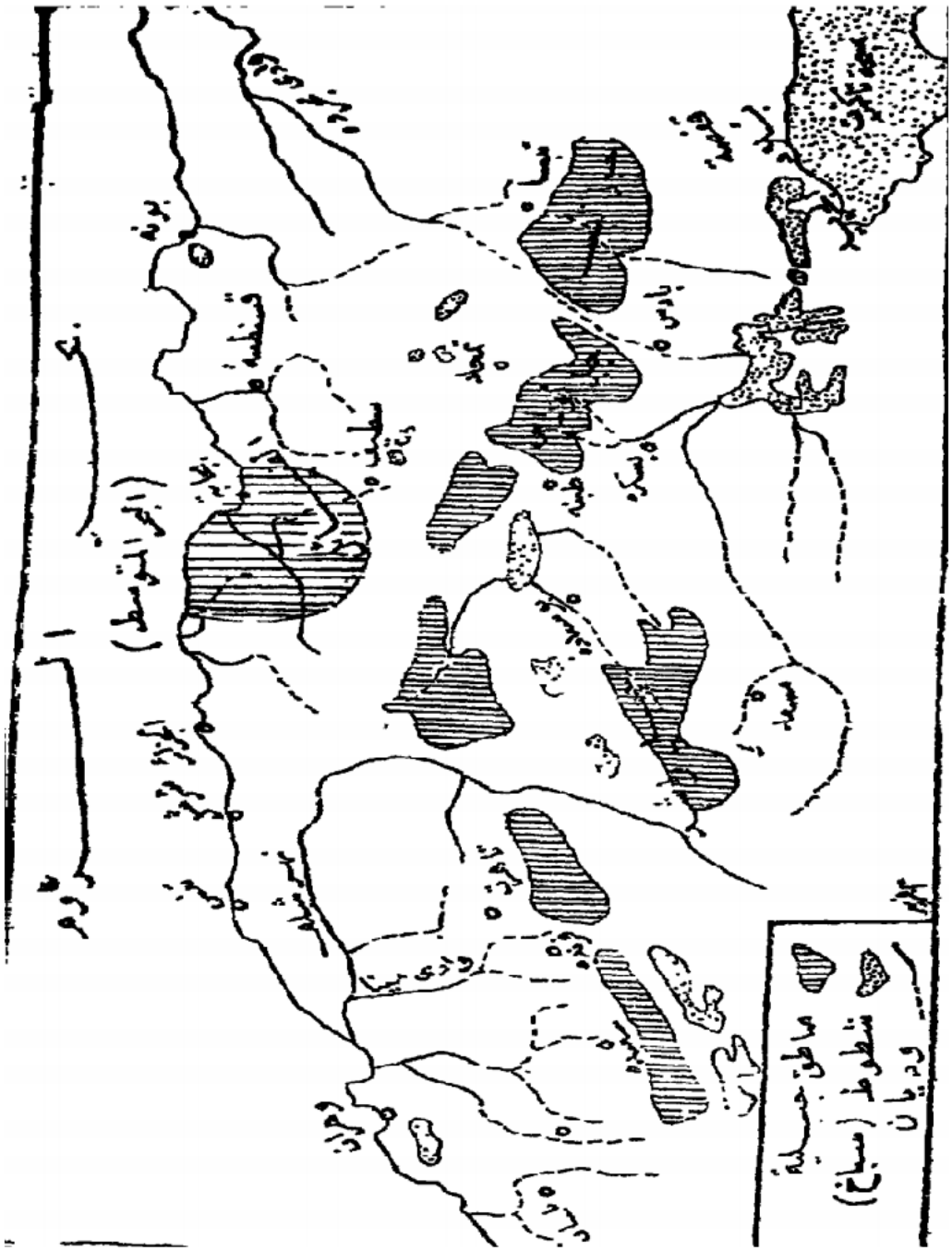

1) سعد زغلول: المرجع سابق، ص302 .

الملحق رقم: 03.

سلالة أئمة الرستميين[1]:

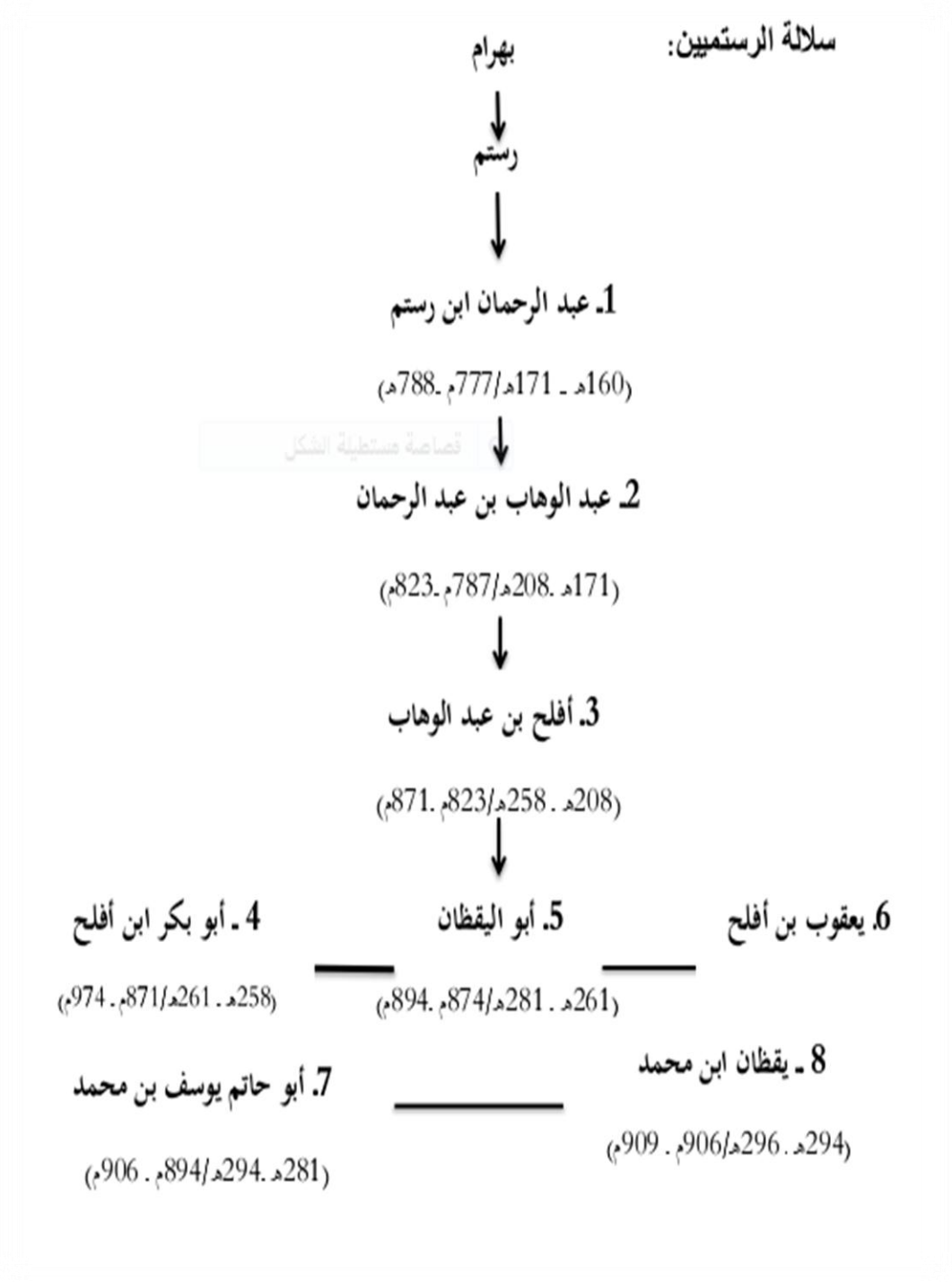

1) إيمان املال: **شخصية الأئمة الرستميين خلال كتابي ابن الصغير وأبي زكرياء الورجلاني–دراسة مقارنة–** ، مذكرةماستر في التاريخ الوسيط، إشراف: إبراهيم بحاز، جامعة غرداية، 2015-2016م ص89.

الملحق رقم: 04

حدود الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي[1]

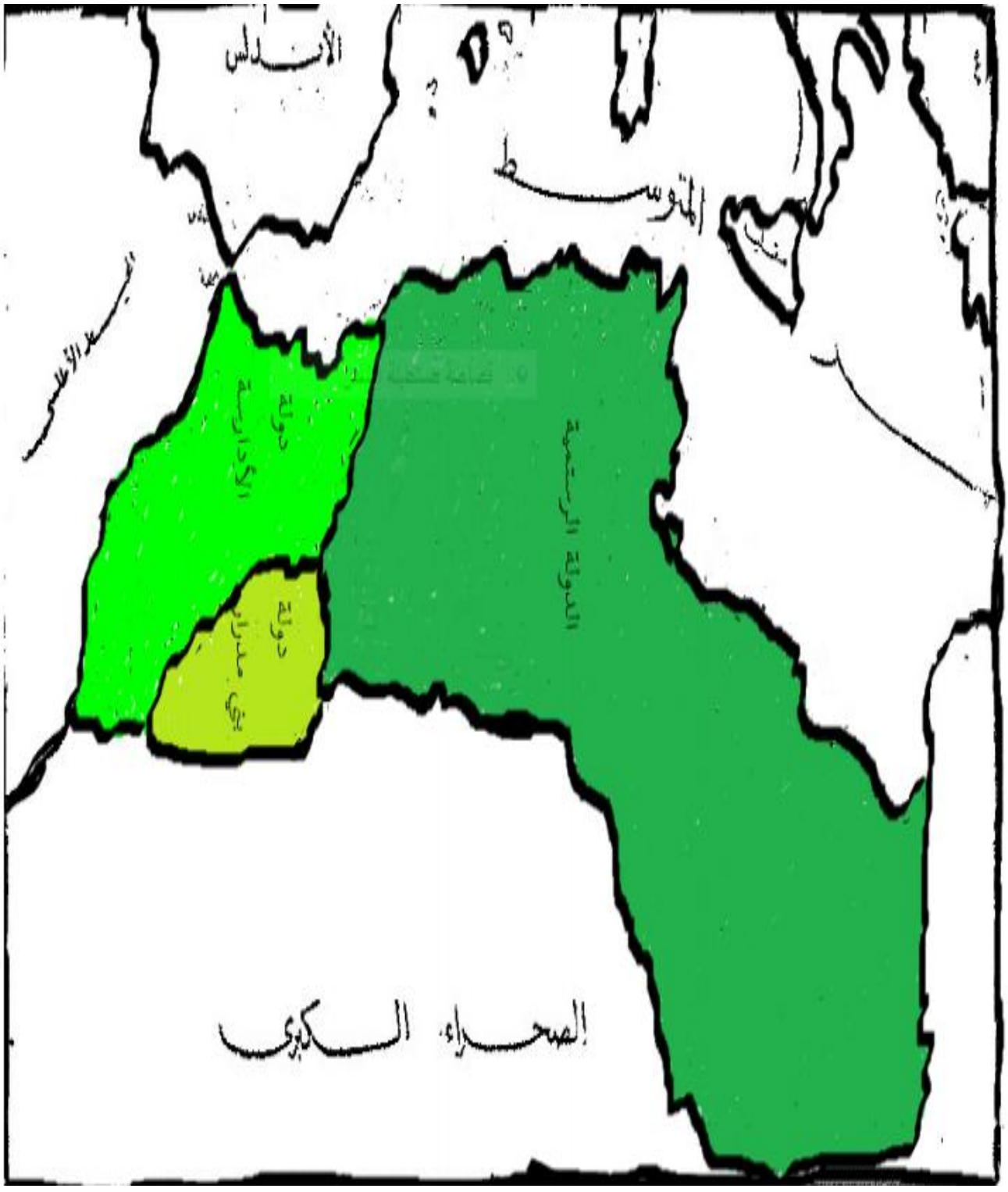

1) عيسى الحريري: **الدولة الرستمية**، ، ص250.

الملحق رقم: 05.

نسب بنو زيري وبنو حماد[1]:

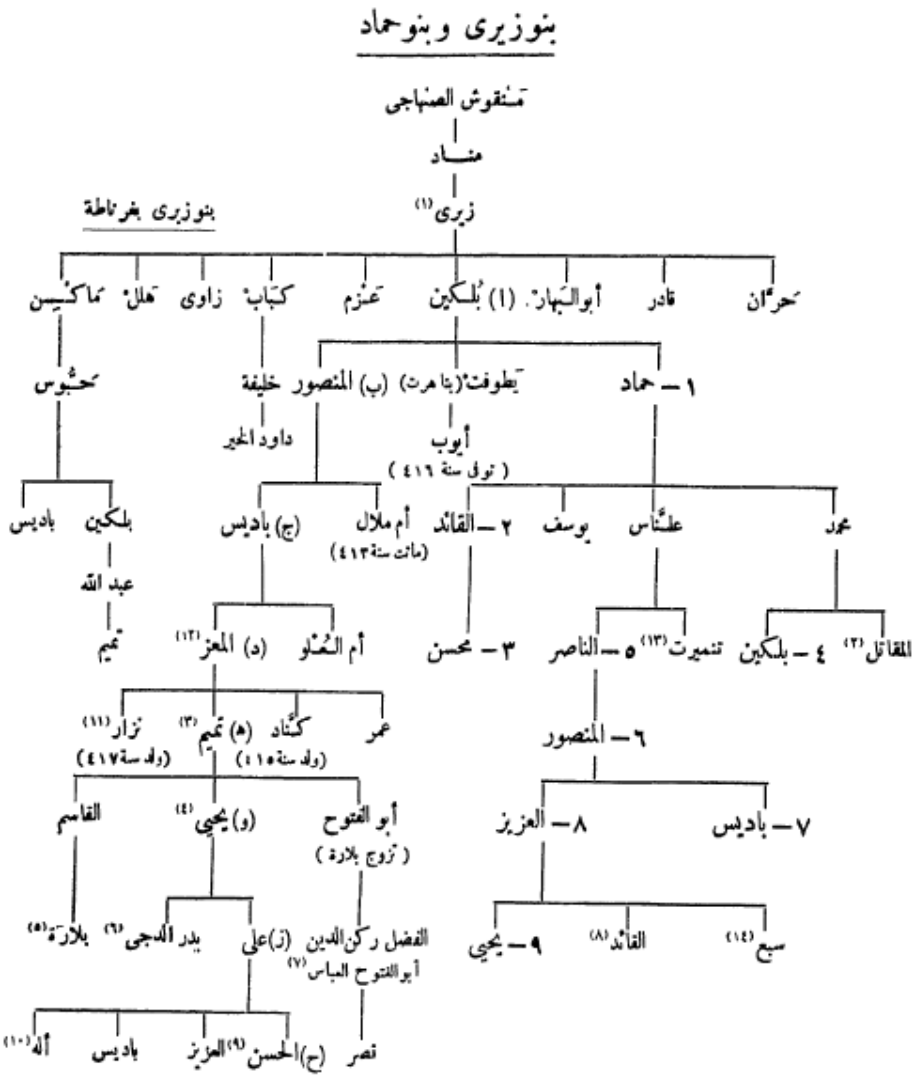

1) المستشرق زامباور: **معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، تر: زكي محمد حسن بك وآخرون، دار الرائد العربي, بيوت، 1980م، ص112.

الملحق رقم: 06

حدود الدولة الحمادية[1]:

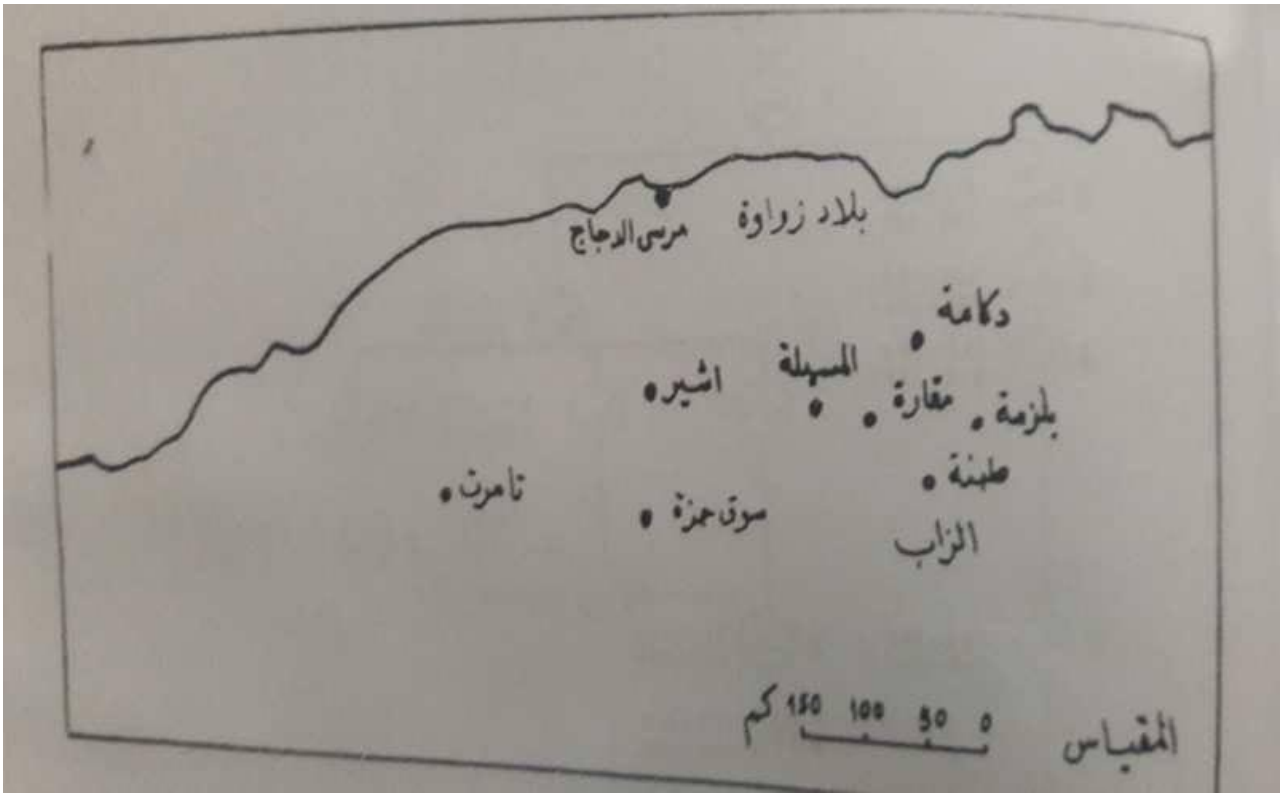

1) رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص39.

الملحق رقم: 06

أسرة عبد المؤمن بن علي [1]

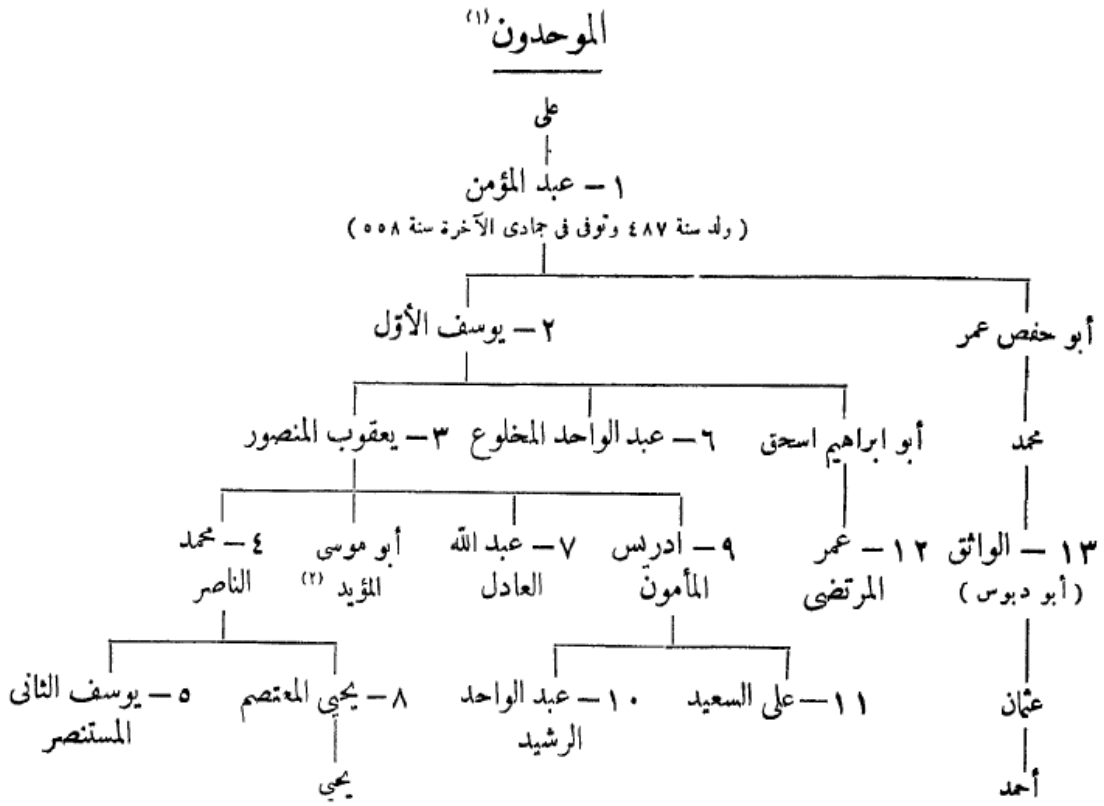

1) المستشرق زامباور: المصدر السابق, ص115.

الملحق رقم: 07:

حدود الدولة الموحدية[1]:

1) عمر موسى: المرجع السابق، ص176.

الملحق رقم: 08

وصية ابن تومرت [1]:

[وصية ابن تومرت]

وذلك أن ابن تومرت قبل موته بأيام يسيرة استدعى هؤلاء المسمَّين بالجماعة ، وأهل خمسين ؛ وهم – كما ذكرنا – من قبائل مفترقة لايجمعهم إلا اسم المصامدة ؛ فلما حضروا بين يديه قام – وكان متكئا – فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على محمد نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم أنشأ يترضى عن الخلفاء الراشدين رضوانُ الله عليهم ، ويذكر ما كانوا عليه من الثبات فى دينهم ، والعزيمة فى أمرهم ، وأن أحدهم كان لاتأخذه

فى الله لومة لائم ، وذَكر مِن حَدِّعمر رضى الله عنه ابنَه فى الخمر ، وتصميمه على الحق ، فى أشباه لهذه الفصول ، ثم قال :

« ...فانقرضت هذه العصابة – نضَّر الله وجوهها ، وشكر لها سعيها ، وجزاها خيرًا عن أُمة نبيِّها – وخبطت الناس فتنةٌ تركت الحليم حيران ، والعالم متجاهلا مُداهنا ؛ فلم ينتفع العلماءُ بعلمهم ، بل قصدوا به الملوك ، واجتلبوا به الدنيا ، وأمالوا وجوهَ الناس إليهم ... »

1) عبد الواحد المراكشي: **المعجب**، ص167.

الملحق رقم: 09.

الخلفاء الموحدين[1]

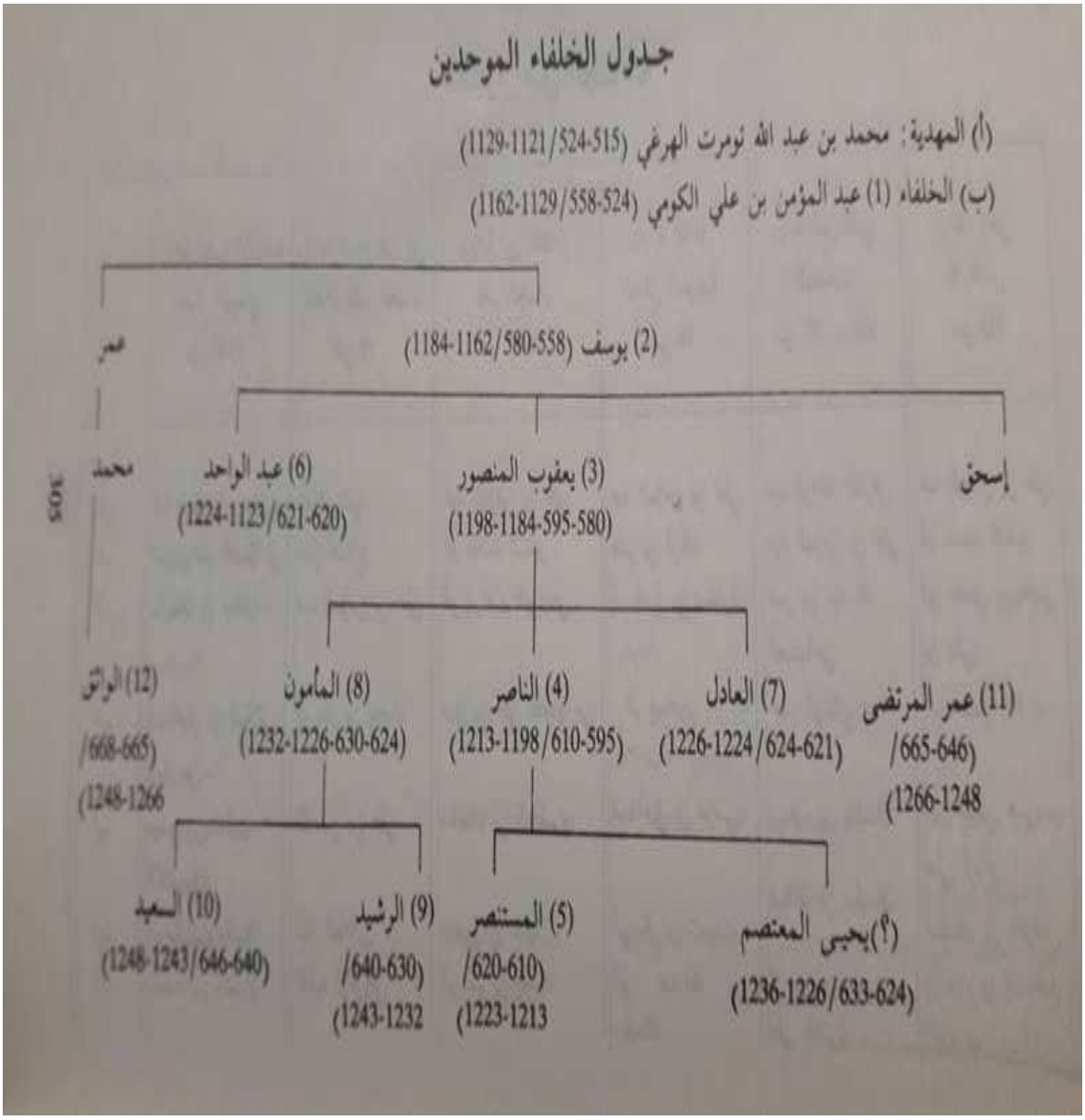

1) عمر موسى: المرجع السابق، ص305.

الملحق رقم: 10

نسب الزيانيين[1]:

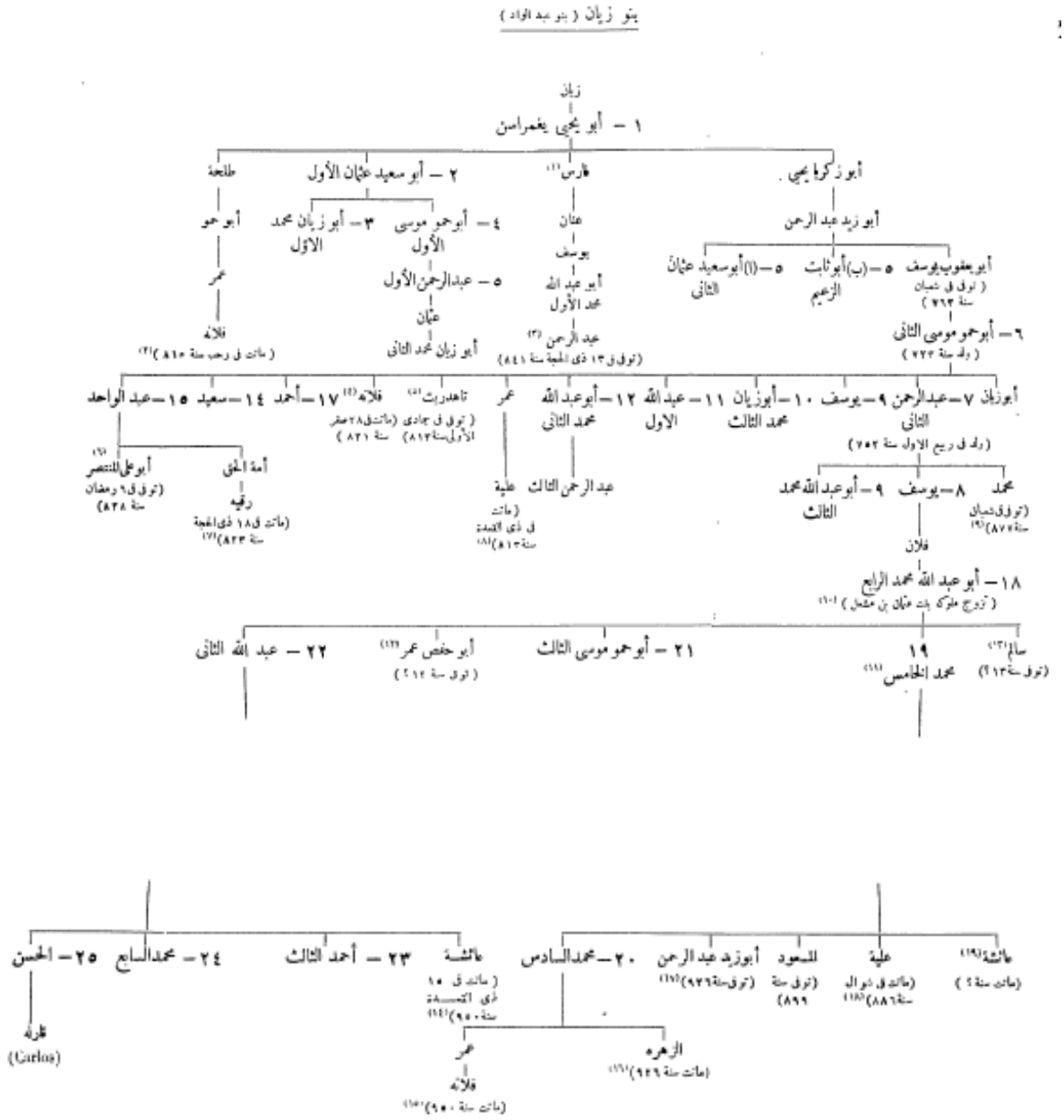

1) زامباور: المصدر السابق, 120-121.

الملحق رقم: 11

وصية يغمراسن[1] :

(حدّثنا) شيخنا العلامة أبو عبدالله محمد بن ابراهيم الآبلي قال : سمعت من السلطان أبي حمّو موسى بن عثمان ، وكان قهرماناً بداره ، قال : أوصى دادا يغمراسن لدادا عثمان (ودادا حرف كنايه عن غاية التعظيم بلغتهم) فقال له : يا بني إنّ بني مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الأعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش ، لا طاقة لنا بلقائهم اذا جمعوا الوفور مددهم ، ولا يمكنني أنا القعود عن لقائهم لمعرّة النكوص عن القرن التي أنت بعيد عنها . فإيّاك واعتماد لقائهم ، وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا إليك ، وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحّدين وممالكهم يستفحل به ملكك ، وتكافيء حشد العدو بحشدك . ولعلك تصيّر بعض الثغور الشرقية معقلاً لذخيرتك . فعلقت وصية الشيخ بقلبه ، وعقدا عليها ضمائره ، وجنح إلى السلم مع بني مرين ليفرغ عزمه لذلك . وأوفد أخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبد الحق بمكانه من العدوة الأندلسية في إجازته الرابعة إليها فخاض إليه البحر ووصله بأركش ، فلقاه برًّا وكرامة ، وعقد له على السلم ما أحب وانكفّ راجعاً إلى أخيه ، فطابت نفسه وفرغ لإفتتاح البلاد الشرقية ، كما نذكره إن شاءالله تعالى .

1)عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج7/ص123.

الملحق رقم 12 [1]:

سلاطين بني زيان 633-962هـ/1235-1554م

الرقم	اسم السلطان	تاريخ الحكم (هـ)	مدة الحكم (سنة)
01	أبو يحيى يغمراسن	681-633	48
02	أبو سعيد عثمان بن يغمراسن	702-681	21
03	أبو زيان محمد بن عثمان	707-702	05
04	أبو حمو موسى الأول	718-707	11
05	أبو تاشفين عبد الرحمن	737-718	19
06	أبو سعيد عثمان + أبو ثابت	753-749	04
07	أبو حمو موسى الثاني	791-760	31
08	أبو تاشفين بن أبي حمو الثاني	795-791	04
09	أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين	796-795	40 يوما
10	يوسف بن أبي حمو الثاني (ابن الزابية)	796-796	10 أشهر

1) عبد الجليل غريان : **التعليم بتلمسان** ، الجزائر ،جسور للنشر ،ط1 ،2011 ،ص377 .

الملحق رقم13[1] :

11	أبو زيان محمد بن أبي حمو الثاني	801-796	05
12	أبو محمد عبد الله بن أبي حمو الثاني	804-801	03
13	أبو عبد الله محمد بن أبي حمو الثاني (الواثق) ابن خولة	813-804	09
14	عبد الرحمن الثالث بن محمد بن خولة	814-813	حكم شهرين
15	السعيد بن أبي حمو الثاني	814-814	حكم شهرين
16	أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني (الأولى)	827-814	13
17	أبو عبد الله محمد (ابن الحمراء) بن أبي تاشفين (الأولى)	831-827	4
18	أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني (الثانية)	833-831	02
19	أبو عبد الله محمد بن الحمراء (الثانية)	834-833	حكم 48 يوما
20	أبو العباس أحمد المعتم (العاقل)	866-834	32 شهرا
21	أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي ثابت (المتوكل)	890-866	24
22	تاشفين بن المتوكل	890-890	حكم أربعة أشهر وتوفي
23	أبو عبد الله محمد السادس (الثابتي)	902-890	12
24	أبو عبد الله محمد السابع	909-902	07
25	أبو زيان الثالث	909-909	01

1) غريان :المرجع السابق ،ص378 .

الملحق رقم14[1] :

26	أبو حمو موسى الثالث (أبو قلمون)	923-909	14
26	يحيى بن الثابتي	912 وضعه الإسبان	دون حكم
27	أبو زيان أحمد الثاني الأولى	924-923	01
28	أبو محمد عبد الله الثاني بن المتوكل (الأولى)	925-924	01
29	أبو سرحان بن المتوكل	926-925	01
30	أبو محمد عبد الله الثاني بن المتوكل (الثانية)	930-926	04
31	أبو عبد الله محمد السابع	949-930	19
32	أبو زيان أحمد الثاني	957-949	08
33	مولاي الحسن	962-957	05

1) غريان : المرجع سابق، ص379 .

المصـادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم

1- **ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هادي سلامة، ط1، مكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع، مصر، 1421هـ/2000م.**

2- ادريس الهادي روجي:**الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى 12م،** مج1، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

3- البكري أبو عبيد الله:**المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب،** وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

4- التنسي محمد بن عبدالله: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،** تح: محمود بو عياض، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر

5- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: **الكامل في التاريخ** من سنة 379هـ-477هـ، مج8، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ/1967م.

6- الحميري محمد بن عبد المنعم نهاية القرن 9هـ/15م) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار،** تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 .

7- الحموي شهاب الدين عبد الله ياقوت ،**معجم البلدان،** دار صادر، بيروت لبنان، 1977م.

8- ابن خلدون عبد الرحمن: **العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر،** 7تح: سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر، بيروت لبنان، 2000م.

9- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ):**طبقات المشائخ بالمغرب،** ج1، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1394هـ/1974م.

10- ابن أبي الدينار عبد لله محمد الرقيق القيرواني:**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**،مكتبةالعتيقة تونس، 1286م.

11- الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان: **تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير والاعلام**، ج20تح:عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت لبنان، 1412هـ/1992م .

12- أبي الزرع عبد الله بن محمد بن ابي قاسم الرعيني القيرواني المعروف: **المؤنس في اخبار افريقيا وتونس**، الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، 1286.

13- الزركشي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف : **تاريخ الدولتين الحفصية والموحدية** تح:محمد ماضود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 2002م.

14- بن حوقل النصيبي أبو القاسم البغدادي: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت 1992م.

15- الدشراوي فرحات: **الخلافة الفاطمية بالمغرب**،تر:حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي ،ط1، بيروت،1994م.

16- الشنتريني ابن بسام: **الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة**، تح: احسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1997م مج2.

17- ابن صاحب الصلاة عبد الملك: **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في العهد الموحدي**، تح: عبد الهادي النازي، دار المغرب الإسلامي، ط3، بيروت، 1987م.

18- ابن قاسم رقيق القيرواني أبو اسحاق ابراهيم: **تاريخ افريقيا والمغرب**، تح: محمد زينهم محمد عزم، ط1، الفرجناني للنشر والتوزيع، دب، 1999م.

19- القلقشندي أبو العباس احمد بن علي: **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، دار الكتب الاسلامية المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط2، 1042هـ/1982م.

20- مجهول :**الاستبصار في عجائب الأمصار**: نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.

21- المراكشي عبد الواحد: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997م.

22- المراكشي عبد الواحد : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب(من لدن الفتح الاندلس إلى أخر عصر الموحدي)** تح:محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى بشؤون الإسلامية بالولاية العربية مج3.

23- مقديش محمود: **نزهةالأنضار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواوي ومحمد المحفوظ، دار الغرب الإسلامي،1988م.

24- الناصري ابو العباس أحمد بن خالد: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، ج2، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، الإسكندرية، مصر 1945،.

25- النويري شهاب الدين احمد عبد الوهاب: **نهاية الارب في فنون الادب**، ج4، تر: عبد الحميد ترجيني، دار الكتب العلمية، لبنان،.

26- الوزان حسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حتجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1983م.

27- يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ملوك بني عبد الواد**، ج1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر 1321هـ/1903م.

28- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، **البلدان**، ج1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دت.

المراجع:

1-ادريس الهادي روجي: **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى 12م**، ج1، تر: حمادي الساحلي، ط1، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1992م، ،.

2-إسماعيل محمود: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب، ط2، 1406هـ 1985م.

3-بحاز إبراهيم بكير: **الدولةالرستمية 160هـ_296هـ/777هـ_909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط1، منشورات ألفا، قصر المعارض، الصنوبر البحري الجزائر،1985م .

4-بوريبة رشيد: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1398هـ/1988م.

5-بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان ط1، 1997م.

6-بوطبل عبد القادر: **تاريخ مدينة حمو موسى في ماضي والحاضر**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986م.

7-نجار عبد المجيد: **المهدي ابن تومرت**، دار الغرب الإسلامي، ط1، جامعة الأزهر 1403/ هـ1983.

8-الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت 1965م/ 1384.

9-حاجيات عبد الحميد: **دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الاسلامي** ، ج1، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011.

10- الحريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160- 296هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 1408هـ 1987م.

11- حساني مختار :**تاريخ الجزائر الوسيط** ، دار الهدى، ط3، الجزائر ،7007.

12- الدراجي بوزيان: **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس**، دار الكتاب العربي، الجزائر 2007م.

13- أبو رزاق احمد بن محمد: **الأدب في عصر دولة بني حماد**، وزارة ،الثقافة ،الجزائر، عاصمة الثقافة العربية 2007.

14- زغلول عبد القادر :**مقدمات في تاريخ المغرب العرب القديم والوسيط**، تر: فضيلة الحكيم، دار الحداثة ط2، لبنان، 1988م.

15- زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب القديم، الفاطميون وبنو زيري والصنهاجيون الى قيام دولة المرابطين**، ج3، منشأ المعارف، الاسكندرية، 1990م.

16- سالم عبدالعزيز **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، دت.

17- سنان النواري عبدالوهاب: **الموحدون في عهد محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي** والقضاء على الدولة المرابطية، أهل القرآن، اليمن، 2014م.

18- الصنهاجي أبي بكر بن علي: **أخبار المهدي ابن تومرت وبداية الدولة الموحدية**، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

19- شاوش الحاج محمد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2001م.

20- الشنتريني ابن بسام: **الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة**، ج1، تح احسان عباس، دار الثقافة ، بيروت، 1997.

21- الصنهاجي أبي بكر بن علي: **أخبار المهدي ابن تومرت وبداية الدولة الموحدية**، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

22- عبد الحميد حسن حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى قام الدولة الفاطمية**، دار الثقافة ، القاهرة ،2002 م.

23- عبد الرؤوف الفقي عصام الدين: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق القاهرة، دت.

24- عبد الكريم يوسف جودت: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م.

25- عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، ج2، دار الريحانة،ط1، الجزائر، 2000م.

26- عمر موسى عز الدين: **الموحدون في المغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت لبنان، 1411هـ/1991م.

27- عويس عبد الحميد: **دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**،دارالصحوة للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، **1411هـ/1991م**.

28- مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، د س.

29- فيلالي عبد العزيز: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

30- فيلالي عبد العزيز : **المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس** دار المعارف، تونس،1991 م.

31- فيلالي عبد العزيز: **دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي**, دار الهدى للنشر الجزائر.

32- بن قربة صالح: **عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1991م.

33- الكعاك عثمان: **موجز في التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي**، دار الغرب الإسلامي، د ت.

34- ناصر محمد صالح: **منهج الدعوة عند الإباضية**، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان 1418ه 1997م.

35- نجار عبد المجيد: **المهدي ابن تومرت**، دار الغرب الإسلامي، ط1، جامعة الأزهر 1403هـ/1983.

36- محمد حسن حميد عبد المنعم: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعارف الجامعية ، مصر ،1997 .

37- مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1 تع: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2003م/1424هـ.

38- المنوني محمد: **حضارة المومحدين**، دار تويقال، للنشر ، المغرب، ط1989،1م.

39- الميلي مبارك بن محمد : **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر دت، ج2.

40- ميدون عز الدين: **عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري مؤسس الدولة الموحدية** سلسلة اصدارات جمعية الموحدية ندرومية, تلمسان,2011.

41- نويهض عادل، **معجم اعلام الجزائر من صدر الأسلام حتى العصرالحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.

المعاجم:

1- بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، ج2، من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب الإسلامي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

2- بحاز وآخرون: **معجم مصطلحات الإباضية العقيدة– الفقه– الحضارة**، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 1429هـ/ 2008م .

3- الحفصي عبد المنعم: **موسوعة الفنون والجماعات والمذاهب الإسلامية**، دار راشد، ط1 1993م/1413هـ.

قائمة الرسائل الجامعية:

1-ربحة بوتيتل: **قلعة بني حماد دراسة سياسية وعمرانية** (398هـ_1007/5460م_1067م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة غرداية،2015 غرداية، م/2016م.

2-هبال عائشة :**الدولة الحمادية في المغرب الاوسط (408هـ_547هـ/1015م1154م) دراسة اجتماعية، وثقافية**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،اشراف، مسعود كواتي جامعة غرداية، غرداية.2014م-2015م.

3_إيمان املال: **شخصية الأئمة الرستميين خلال كتابي ابن الصغير وأبي زكرياء الورجلاني– دراسة مقارنة–** ، مذكرةماستر في التاريخ الوسيط، إشراف: إبراهيم بحاز، جامعة غرداية، 2015-2016

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر و العرفان /

الإهداء /

المقدمة: 2

الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة في المغرب الأوسط قبل قدوم الرستميين

أولا: التعريف بجغرافية المغرب الأوسط: 11

ثانيا: أسباب مجيئ الرستمين إلى المغرب الأوسط..... 13

الفصل الأول :الأسرة الرستمية (160–296هـ / 776– 908 م)

أولا: أصل ونسب الرستميين: 18

ثانيا: مؤسس الأسرة الرستمية: 19

ثالثا :الائمة الرستميين وأهم منجزاتهم ودورهم داخل الاسرة: 26

الفصل الثاني : الأسرة الحمّادية (398–547 هـ /1007–1154م)

أولا: أصل ونسب الحماديين 35

ثانيا:مؤسس الأسرة الحمادية: 40

ثالثا: سلاطين الأسرة واهم منجزاتهم ودورهم داخل الأسرة: 43

الفصل الثالث : أسرة عبد المؤمن بن علي(524_633هـ/ 1130_1269م)

أولا: أصل نسب أسرة عبد المؤمن بن علي:..... 54

ثانيا:عبد المؤمن بن علي: 56

ثالثا: أبناء عبد المؤمن بن علي ودوره داخل الأسرة:..... 61

الفصل الرابع : الأسرة الزيانية (633–996هـ /1235–1554 م)

اولا: وأصل ونسب الزيانيين: 68

فهرس المحتويات

ثانيا: مؤسس الأسرة الزيانية: 70

ثالثا: سلاطين الأسرة الزيانية واهم منجزاتهم ودورهم داخل الأسرة: 72

الخاتمـــــة **81**

الملاحــق **85**

المصادر والمراجع

ملخص الدراسة

تعاقب على أرض المغرب الأوسط عدّة دول إسلامية ميّزها الحكم الوراثي، وتعتبر الدّولة الرستمية أول دولة مستقلة عن جسم الخلافة العباسية بالمشرق الإسلامي، فهي أول أسرة حاكمة ظهرت في المغرب الأوسط على يد مؤسسها عبد الرحمن بن رستم عام 162 -296هـ، والتي ميّزها مبدأ الغرابة في بداية حكمها ومبدأ الشورى في حكم سلاطينها، إلى غاية سقوطها على يد الفاطميين.

وبعد ذلك قيام الدولة الحمادية ثاني دولة بالمغرب الأوسط، بقيادة الأسرة الحمّادية التي استقلت هي الأخرى عن الكيان الصنهاجي بقيادة مؤسسها حمّاد بن بلكين، لتنتهي الدّولة على يد الدولة الموحدية، وهذه الأخيرة استطاعت أن توحّد المغرب الإسلامي بقيادة أسرة عبد المؤمن بن علي الندرومي، والتي خلفت آثار عديدة في المغرب الأوسط، إلى غاية موقعة العقاب التي من خلالها ضعفت الدولة وفقدت كيانها السياسي، الوضع الذي رجّح لبني عبد الواد أن يسيطروا على تلمسان ومنها إلى المغرب الأوسط بحنكة قائدها يغمراسن، إلى غاية سقوطها سنة962هـ-1554م، واستيلاء العثمانيين على أقاليم المغرب الأوسط، وتعتبر الأسرة الزيانية آخر أسرة حاكمة في المغرب الأوسط في العصر الوسيط.

Résumé

Magrab -orient a connu plusieurs pays musulmans, les qualifiant de l'hérédité, l'état **Rustumiya** est le premier Etat indépendant du corps du califat abbasside orient islamique, il est la première dynastie a émergé par son fondateur Abdul Rahman bin Rustam au Maroc est en 162-296 AH, qui se distingue le principe de l'étrangeté au début de sa règle et le principe de la Choura dans la règle de sultans, jusqu'à sa chute aux mains des Fatimides .Et puis le deuxième état de l'Etat Hamadia au Maroc est, dirigé par l'autre famille Hamadia devenue indépendante est sur le point sous la direction de son fondateur, bin Hammad BELKIN entité Senhaji, mettant fin à l'état aux mains de l'État almohade, et celui-ci a pu unir le Maghreb islamique, dirigé par la famille d'Abdul Momin bin Ali Alndrome, qui a laissé de nombreux effets au Maroc est, jusqu'à ce que la position de la peine dans ce qui a affaibli l'Etat et a perdu l'entité politique, la situation est susceptible de « Abd al-Wad pour prendre le contrôle de Tlemcen et de là au Maroc est astucieusement son chef Yagmurasn, jusqu'à la chute de l'année 962 AH -1554 AD, et la capture des ottomans les régions de la douleur Midwest, une autre famille dynastie Alzayanih dans l'Est et le Maroc sont considérés comme au Moyen Age.

ملخص الدراسة